الرابطة

السنة ٥٧ العدد ٦٥٠ ربيع الأول ١٤٤٢هـ - نوفمبر ٢٠٢٠م

وزراء ومفكرون يهنئون بالعودة التدريجية للعمرة

الرابطة تدين الحادث الإرهابي الأليم في كونفلان الفرنسية

الأمين العام: منتدى القيم الدينية يترجم جهود المملكة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال ومكافحة التطرف

الرابطة ومبادراتها الإنسانية

منتدى القيم الدينية لمجموعة العشرين، مناسبةٌ للتوعية بدور المنظمات الدينية، وفرصةٌ لجذب الانتباه إلى توظيف الأثر الإيجابي للدين والقيم في نماء العالم وسلامه.

شارك في المنتدى قيادات وخبراء وممثلون للأديان، بجانب شخصيات دينية رفيعة المستوى، ناقشوا قضايا مهمة مثل: دور الدين في بناء جسور السلام وحل النزاعات، وجائحة كورونا، وتمكين المرأة والشباب، وجهود المؤسسات الدينية في مواجهة تهديدات المناخ وحماية كوكب الأرض.

وفي هذا الإطار جاءت الكلمة الضافية التي ألقاها معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في افتتاح المنتدى، متضمنة المعاني المهمة التالية:

- لدينا جميعاً أصوات معتدلة محبة للجميع ترفض كل أشكال الكراهية والعنصرية والتمييز والتهميش.

- تقديم الشكر والتقدير لخادم الحرمين الشريفين على ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال ومكافحة التطرف والإرهاب، وكذلك على الخدمات الإنسانية العالمية، والأعمال التاريخية التي تحولت بحمد الله إلى مصدر إلهام عالمي، منها أكبر المنصات حول العالم لمواجهة الفكر المتطرف، ومبادرة المملكة ورعايتها لأهم وثيقة في التاريخ الإسلامي بعد وثيقة المدينة المنورة، وهي وثيقة مكة المكرمة.

- قصة السلام الحقيقي وصناعته لا تأتي بمجرد الأقوال، ولا من خلال فقاعات مصطنعة، ولا تأتي بنظريات غير منطقية، ولا بنداءات وشعارات تعقد الأمور، ولا بحوارات غير مسبوقة بالنيات الصادقة والمخلصة، وإنما بالأثر الملموس الذي يسهم بفاعلية في نفع الإنسانية من خلال المحافظة على أمنها وتعايشها وتعاونها وتعزيز أخوتها.

- إن جميع أتباع الأديان والثقافات، هم إخواننا في الإنسانية، وسنعمق هذه الأخوة لنصنع بها المزيد من جهود السلام الحقيقية .

- مواقف رابطة العالم الإسلامي الإنسانية، هي من صميم الواجب الإسلامي والأخلاقي نحو بناء مجتمعات مسالمة وآمنة وواعية لتعزيز ثقافة المحبة والاحترام خاصة للأجيال المقبلة.

- مثال هذه المواقف الإنسانية؛ تلبية طلب الرئيس السريلانكي للمساعدة لإنهاء حالة الاحتقان والكراهية المتبادلة بين أتباع الأديان بعد التفجيرات الإرهابية في العاصمة كولومبو، وما تحقق من النتائج الإيجابية.

- الإشارة إلى المبادرات الفعالة التي أطلقتها رابطة العالم الإسلامي لمواجهة كل أشكال العنصرية والكراهية، وتهميش دور المرأة حول العالم.

- عمل الرابطة على مواجهة الفقر حول العالم بوصفه أكبر مهددات الأمن البشري، وتقديم المساعدات الإنسانية بالغذاء والدواء للملايين من الأفراد والأسر والأرامل والأيتام حول العالم، دون تمييز بينهم، وتعزيز هذه المساعدات في ظل ظروف جائحة كورونا.

وهكذا تستمر مواقف الرابطة الإنسانية من خلال برامجها الإغاثية العاجلة، والدبلوماسية الدينية عبر الوساطة والمساعي الحميدة، وجهودها في الحوار والتفاهم بين أتباع الأديان والمثقفين، ورفع راية التضامن والتعايش والأخوة الإنسانية.

المحتويات

الأمين العام: منتدى القيم الدينية ترجم جهود المملكة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال ومكافحة التطرف 5

وزراء ومفكرون يهنئون بالعودة التدريجية للعمرة 8

أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في ذمة الله 17

بسم الله الرحمن الرحيم

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

الأمين العام

أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى

المدير العام للاتصال والإعلام

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

ياسر الغامدي

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

rabitamag@gmail.com

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

العدد: ٦٥٠
ربيع الأول ١٤٤٢ هـ - نوفمبر ٢٠٢٠ م

غلاف العدد

الرابطة تدين الحادث الإرهابي الأليم في كونفلان الفرنسية

مكة المكرمة - الرابطة

أوضح معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى أن الحادث الإرهابي الأليم الذي وقع في باريس مساء الجمعة ٢٩ صفر ١٤٤٢ هـ الموافق ١٦ أكتوبر ٢٠٢٠ م، والذي نتج عنه مقتل معلم بقطع رأسه في منطقة كونفلان سان أنورين يُعد جريمة مروعة، لا تُمثل سوى النزعة الإرهابية الشريرة لفاعلها.

وأكد الشيخ العيسى أن ممارسات العنف والإرهاب مُجَرَّمةٌ في كافة الشرائع السماوية ومصنفة في أعلى درجات الاعتداء الجنائي.

ودعا معاليه إلى أهمية تضافر الجهود لملاحقة الإرهاب واستئصال شره، ومن ذلك هزيمة أيديولوجيته الفكرية المتطرفة المحفزة على جرائمه، مؤكداً ثقته بأن الفعاليات الفرنسية بتنوعها الذي شكّل قوتها ووحدتها ستواصل جهودها للقضاء على كافة أشكال العنف والإرهاب مع تأكيدها الفاعل والقوي على وحدة الشعب الفرنسي ووقوفه صفاً واحداً ضد تلك الفظائع الوحشية وضد أي أسلوب يحاول المساس بأمنه واستقراره.

وختم معاليه بالتعبير عن خالص تعازيه لذوي المعلم وطلابه وأصدقائه والشعب الفرنسي الصديق.

"من متطلبات التقدم والازدهار ثقافة المسؤولية"
26

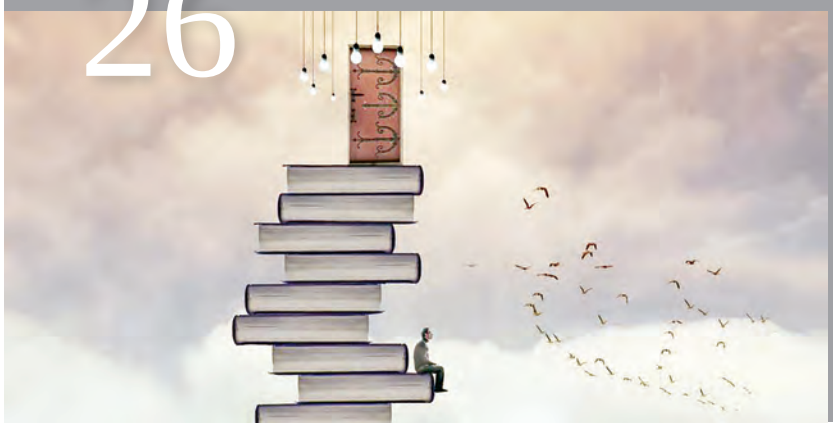

"إشارات إلى موقف الخلفاء الراشدين من التتعر"
61

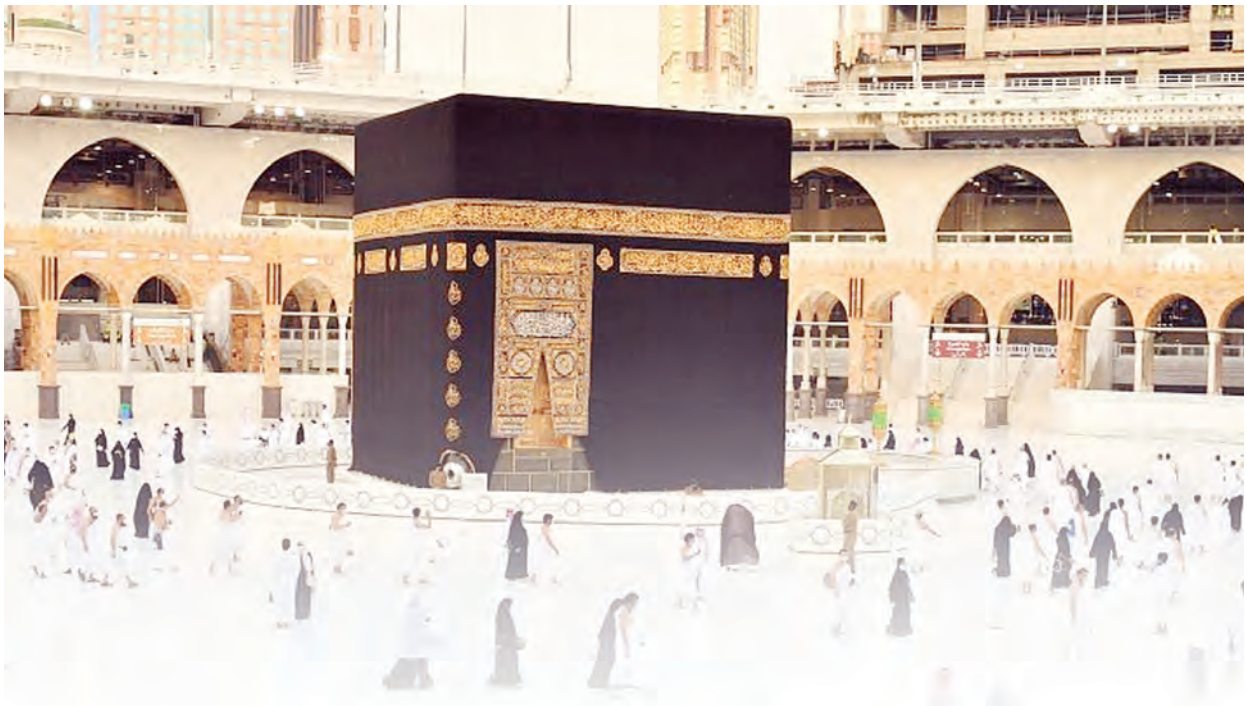

رابطة العالم الإسلامي

تهنئ المسلمين بالعودة التدريجية للعمرة

تقبل الله من الجميع صالح العمل

الأمين العام:

منتدى القيم الدينية يترجم جهود المملكة في ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال ومكافحة التطرف

الرياض ـ واس

أكد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ورئيس هيئة علماء المسلمين، ومنتديات التواصل الحضاري، التي يتبعها آلاف العلماء والمفكرين حول العالم الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، أن العالم الإسلامي يتشارك مع العالم

الإنســـاني في الأخوّة، وقال " لدينا جميعاً أصوات معتدلـــة محبـــة للجميـــع ترفض كل أشـــكال الكراهية والعنصرية والتمييز والتهميش".

جاء ذلك في سياق الكلمة التي ألقاها معاليه في الجلسة الافتتاحية، لمنتدى القيم الدينية السابع لمجموعة العشـــرين لعام ٢٠٢٠م، الذي تستضيفه المملكة العربية الســـعودية؛ بتنظيم مركز الملك عبدالله بـــن عبدالعزيز العالمي للحـــوار بين أتباع الأديان والثقافات، وتحالف الشركاء الدوليين، حيث رفع معاليه الشـــكر لخادم الحرمين الشريفين الملك ســـلمان بن عبد العزيز، ولسمو ولي عهده الأمين – حفظهمـــا الله –علـــى الجهود الخيـــرة والعالمية في ترسيخ قيم الوســـطية والاعتدال ومكافحة التطرف والإرهاب، وكذلك على الخدمات الإنسانية العالمية، مشيرًا إلى سلســـلة الأعمال التاريخية التي تحولـــت بحمد الله إلى مصـــدر إلهام عالمي، منهـــا أكبر المنصات حول العالـــم لمواجهة الفكر المتطـــرف، ومبادرتهـــا ورعايتها لأهـــم وثيقة في التاريخ الإســـلامي بعد وثيقة المدينة المنورة، وهي وثيقة مكة المكرمة.

وأوضح معاليه أن قصة السلام الحقيقي وصناعته لا تأتـــي بمجـــرد الأقـــوال، ولا من خـــلال فقاعات مصطنعـــة، ولا تأتي بنظريـــات غير منطقية، ولا بنداءات وشـــعارات تعقد الأمـــور، ولا بحوارات غير مســـبوقة بالنيات الصادقة والمخلصـــة، وإنما بالأثر الملموس الذي يسهم بفاعلية في نفع الإنسانية من خلال المحافظة على أمنها وتعايشها وتعاونها وتعزيـــز أخوتهـــا، مؤكـــداً أن جميع أتبـــاع الأديان والثقافات، هم إخواننا في الإنســـانية، وسنعمق هـــذه الأخوة لنصنع بها المزيد من جهود الســـلام الحقيقية .

واســـتعرض معاليه بعض مواقف رابطة العالم الإســـلامي الإنســـانية، التي عدها مـــن صميم الواجب الإسلامي والأخلاقي نحو بناء مجتمعات مسالمة وآمنة وواعية لتعزيز ثقافة المحبة والاحترام خاصة للأجيال المقبلة، منها .. تلبيته طلب الرئيس الســـريلانكي للمســـاعدة لإنهاء حالة الاحتقان والكراهية المتبادلة بين أتباع الأديان بعد التفجيرات الإرهابيـــة في العاصمـــة كولومبو، مشـــيراً إلى النتائج الإيجابية التي حدثت بعد جهود ومباحثات وحوارات مطولة، والتفـــاف الجميع مرة أخرى حول بعضهم البعض واحتفاء الأطفال والشباب هناك بحضور قياداتهـــا الدينية والسياســـية وتنوعها العرقي بذلك الإنجاز في احتفالية تاريخية.

وأشار معاليه إلى المبادرات الفعالة التي أطلقتها رابطـــة العالم الإســـلامي لمواجهة كل أشـــكال العنصريـــة والكراهيـــة، وتهميـــش دور المرأة حول العالـــم، لافتـــاً النظر إلـــى عمـــل الرابطة على مواجهة الفقر حول العالم بوصفه أكبر مهددات الأمن البشـــري، كما قدمت المساعدات الإنسانية بالغذاء والدواء للملايين من الأفراد والأسر والأرامل والأيتام حـــول العالم، دون تمييز بينهم، وتعزيز هذه المساعدات في ظل ظروف جائحة كوفيد-١٩.

معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى

أمام منتدى القيم الدينية لـ "مجموعة العشرين ٢٠٢٠م":

- تمتلك المملكة العربية السعودية أقوى المنصات العالمية لمواجهة الفكر المتطرف .. في سلسلة جهود "تاريخية" و "مُلْهِمة" خدمت الإنسانية.
- في عالمنا (بتنوعه) أصوات فاعلة محبة للخير والسلام رفضت الكراهية والعنصرية والتهميش وأسهمت بقوتها الناعمة في جهود دحر شر هذه الآفات بمخاطرها الكبيرة على سلام عالمنا ووئام مجتمعاتنا.
- ليس في أصل النصوص الدينية جدلية ولا إشكالية، بل في فهمها وتطبيقها وفي أسلوب الدفاع عنها.
- عالمنا أحوجُ ما يكونُ إلى منطق الاحترام والعدالة الشاملة.
- القفزات الحضاريّة الماديّة، يجب أن تُصاحبَها قفزاتٌ حضاريّةٌ أخلاقيّةٌ وإلا كانت النتائج فادحة الخطورة.
- صناعة السَّلام لا تأتي عن طريق فُقَّاعات مُصطَنَعة، لكنها أثرٌ ملموس تنعم به الإنسانية "واقعاً".
- جهود بناء السلام والصداقة بين الأمم والشعوب مشوار بدأناه منذ سنوات بمبادرات عالمية متنوعة وفعالة.
- بقوتنا الناعمة وبتضافر جهود شركائنا سنستمر بعون الله في مواجهة كل أشكال العنصرية والكراهية والتهميش حول العالم.
- ليس هناك سعادة بعد سعادة الإيمان أعظم من إسعاد الآخرين، ومن هنا بدأ مشوارنا العالمي للإغاثة والرعاية والتنمية الشامل للجميع دون تمييز.

وزراء ومفكرون يهنئون بالعودة التدريجية للعمرة.. ويجددون الثقة في القرارات السعودية

السماح بأداء العمرة والزيارة موافق لمقاصد الشريعة في حفظ النفس البشرية

استطلاع ـ عبد الله حسين

أعلنت المملكة العربية السعودية انطلاقًا من حرص قيادتها الرشيدة على صحة قاصدي الحرمين الشريفين وسلامتهم، عن الموافقة على السماح بأداء العمرة والزيارة تدريجيا، مع اتخاذ الإجراءات الاحترازية الصحية اللازمة، استجابة لتطلع كثير من المسلمين في الداخل والخارج لأداء مناسك العمرة والزيارة.

وقد أكد القرار حرص المملكة على إقامة الشعيرة بشكل آمن صحياً، وبما يحقق متطلبات الوقاية والتباعد اللازم لضمان سلامة الإنسان وحمايته من مهددات تلك الجائحة، وتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفس البشرية.

نعمة الأمن

وتعقيبا على قرار المملكة العربية السعودية بفتح الحرم المكي والروضة النبوية الشريفة تدريجياً أمام المعتمرين والزائرين، وجه معالي وزير الأوقاف بجمهورية مصر العربية الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة التهنئة إلى المملكة العربية

جمعة

البشاري

السعودية بهذه المناسبة العظيمة، مشيداً بجهودها العظيمة في خدمة وعمارة الحرمين الشريفين وحرصها على سلامة المعتمرين والزائرين من خلال الفتح التدريجي والضوابط التي أعلنتها لذلك، داعياً الله عز وجل أن يتم عليها نعمة الأمن وأن يحفظها وأهلها من كل سوء ومكروه، سائلاً الله عز وجل تمام النعمة على المسلمين جميعاً بالفتح الكامل للمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، وأن يعجل سبحانه برفع البلاء رفعا كاملاً عن مصر وأهلها والمملكة العربية السعودية وأهلها وسائر بلاد العالمين، وألا يكتب على المسلمين غلق بيوته ولا حرمه الأمن ولا مسجد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أخرى.

خبرات متراكمة

من جهته اعتبر الأمين العام للمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة الدكتور محمد البشاري أن ما تحقّق من إدارة ناجحة وتنظيم دقيق وحرص شديد على الالتزام بالإجراءات الوقائية لموسم الحج هذا العام، لنجاحٌ أذهل العالم بحسن الإدارة وتراكم الخبرات، وهو ما أهّل المملكة لأن ترى أنه من المناسب فتح الحرم المكي الشريف لضيوف الرحمن، بالآلية نفسها التي أجرتها، خاصة أن خبرتها في إدارة الحشود ممتدةٌ عبر سنوات طويلة، فمواسم الحج والعمرة منحت القائمين الخبرة التراكمية في إدارة مثل هذه الأحداث، وكذلك التطبيق الذي اعتمد- والذي يتضمن خلوَّ المعتمر أو الزائر من هذا الفيروس، والسماحَ بالمرونة في اختيار الوقت المناسب لكل شخص - سهلّ للقائمين على هذا العمل المبارك فرز الحالات، ومن ثم تسهيل الخدمات المقدمة لها.

وختاماً فإن هذا القرار المدروس جيداً جاء من منطلق اهتمام القيادة الرشيدة في المملكة بخدمة ضيوف الرحمن، وحرصها على تسهيل قدوم المسلمين من

جمعة: للمملكة جهود عظيمة في عمارة وخدمة الحرمين الشريفين

البشاري: السعودية لديها خبرتها في إدارة الحشود الممتدة عبر سنوات طويلة

أنحاء العالم كافة لأداء مناسك العمرة والزيارة بشكل آمن صحياً، وبما يحافظ على صحة الإنسان. وكلُّ الشعوب المسلمة تقدر لهذه البلاد المباركة جهودها في خدمة الحرمين الشريفين، وتتطلع لفتح الخطوط الجوية حتى يتسنّى لها أداء المناسك في يسر وسهولة.

الدولة الحديثة

من جانبه أكد وزير الإعلام، رئيس اتحاد الإذاعة والتلفزيون الأسبق بجمهورية مصر العربية، عميد كلية الإعلام بالجامعة الحديثة للتكنولوجيا والمعلومات، الأستاذ الدكتور سامي محمد الشريف، أن المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين تثبت كل يوم حرصها الدائم على خدمة ضيوف الرحمن وتوفير كل سبل الراحة لهم لأداء

الشريف

نياس

الشريف: جاء القرار بمثابة إعادة الروح للمسلمين

نياس: الجائحة عطلت دور العبادة وأوقفت حركة العالم

مناسكهم.

وأضاف: لقد جاء قرار المملكة باعتزامها الفتح التدريجي للمعتمرين من داخل المملكة وخارجها وفق ضوابط ومعايير احترازية بمثابة إعادة الروح للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. ولا شك أن هذا القرار الحكيم يأتي انعكاساً للجهود الدؤوبة التي تبذلها حكومة خادم الحرمين الشريفين لمحاصرة جائحة كورونا بإجراءات احترازية مشددة وفق المعايير الدولية، كما يأتي هذا القرار في إطار السعي الدائم لخدمة الحرمين الشريفين وزوارهما من كل أنحاء العالم.

وأبان الشريف أنه وعلى مدى تاريخها الطويل أدت المملكة العربية السعودية أدوارا مهمة ومصيرية في دعم الدول والشعوب الإسلامية والحفاظ على روابط الأخوة والتعاون البناء، وذلك من خلال الهيئات والمؤسسات الإسلامية التي تشرف عليها وتدعمها المملكة، والدعم المادي والمعنوي الذي تقدمه للمسلمين في كل أنحاء العالم.

وأكد الشريف أن حكومة خادم الحرمين الشريفين ضربت أروع الأمثلة في التعامل مع كل المستحدثات والمستجدات التي يمر بها عالمنا، وذلك من خلال سياسة رشيدة تحكمها شريعة الله والمبادئ الإنسانية السامية فلا يقتصر عطاؤها على الدول والشعوب الإسلامية فحسب، بل يمتد لكل الإنسانية من خلال انفتاح سمح ورشيد على كل الثقافات والعقائد والاعتراف بالآخر، وحق الاختلاف الراقي، فقدمت أنموذجاً رائعاً لدولة رائدة تحتل مكانة مرموقة في المجتمع الدولي، وأصبحت المملكة في ظل قيادتها الرشيدة والحكيمة مثالاً للدولة الحديثة التي تسهم بشكل بناء في تطور البشرية ودعم التعاون والتكامل مع كل القوى العظمى شرقاً وغرباً.

وفي ختام تصريحه هنأ عميد كلية الإعلام بالجامعة الحديثة للتكنولوجيا والمعلومات المسلمين في جميع أنحاء العالم بقرار إعادة فتح العمرة وزيارة مسجد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأهاب بهم جميعاً باتباع كافة القوانين والتعليمات التي تصدرها حكومة خادم الحرمين الشريفين في هذا الصدد، والالتزام بكل الإجراءات الاحترازية حماية للنفس وإعمالاً لسنة نبينا صلى الله عليه وسلم بأنه لا ضرر ولا ضرار. ودعا الله عز وجل أن يحفظ خادم الحرمين الشريفين ويجازيه خيراً على ما يقدمه من خدمات لعموم المسلمين.

أمن الحرمين

وأعرب مستشار الرئيس السنغالي الشيخ منصور مأمون بن الشيخ إبراهيم نياس عن الفرحة والسرور اللذين عما القلوب و"نحن نشاهد ونسمع عن الأنباء التي صدرت من خادم الحرمين الشريفين بإعادة فتح أبواب الحرمين للعمرة، والسماح بالصلاة في الروضة الشريفة، بعد فترة إغلاق فرضتها جائحة كورونا"، هذه الجائحة التي عطلت دور العبادة وأوقفت حركة

العالم، فواجهتها قيادة الحرمين الشريفين بحكمة وعزم عكسا عمق إيمانهم بالله، والحرص على سلامة وأمن ضيوف الرحمن الذي تميز به خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان، حفظهما الله.

وأبان نياس: لقد نجحت المملكة بفضل الله ثم بجهود قيادتها في ألا تتعطل شعيرة الحج رغم مخاطر الوباء وذروة انتشاره، فأتاحت الفرصة لأداء الحج وفق ضوابط أمنية وصحية أثلجت صدور المسلمين في كل أنحاء العالم. واليوم تثبت قيادة المملكة العربية السعودية للعالم أنها على قدر الأمانة التي تحملتها وخصها الله بها، وهي خدمة ضيوف الرحمن وتوفير أحسن الظروف لأداء العمرة، والزيارة والصلاة في الروضة الشريفة، وذلك من خلال استئناف دخول الحرمين الشريفين وفق ضوابط صحية احترازية سخرت لها كل الطاقات البشرية وبأحدث الوسائل التكنولوجية.

واختتم مستشار الرئيس السنغالي حديثه بأن هذا القرار يعد خطوة ستمكن ضيوف الرحمن من أداء العمرة والزيارة في سلاسة وأمن وأمان، ولا يملك المرء أمامها إلا أن يشكر الله أولا ثم يتوجه بالشكر لخادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمير محمد بن سلمان، وهما يجددان العهد مع الله في بذل أقصى الجهود لخدمة ضيوف الرحمن، ويحققان رغبة المسلمين في العودة إلى أطهر بقاع الأرض وأقدسها مكة المكرمة معتمرين وإلى المدينة المنورة زائرين.

سلامة الشعوب

وأوضح رئيس مرصد التواصل والهجرة في هولندا الأستاذ جمال الدين ريان أن الفقهاء المسلمين وضعوا قواعد في حالات الطوارئ تهدف إلى حماية

ريان

العلالي

ريان: السعودية أعطت الأولوية لإنقاذ الأرواح البشرية

العلالي: ضرورة إقامة حملة إعلامية لحث الناس على الالتزام بالإجراءات المعلنة

الأرواح وتقليل الخسائر الاقتصادية، وقد وضعت المملكة العربية السعودية إعطاء الأولوية لإنقاذ الأرواح البشرية على عاتقها، وكذلك تعزيز روابط التضامن المتبادل في هذه الفترة العصيبة، فمع استمرار انتشار فيروس كورونا المستجد تم العمل وفقا للتعاليم الإسلامية.

وأكد ريان أن جمهور العلماء يرى منع القدوم إلى بلد الطاعون، وكذا منع الخروج منه فراراً من ذلك، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الطاعون آية الرجز ابتلى الله عز وجل به أناساً من عباده، فإذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تفروا منه). وقد جعلت الشريعة الإسلامية حفظ النفس من أهم مقاصدها؛ ولذلك شرَعت كل الوسائل الوقائية التي تدعو إلى حفظها وسلامتها.

وأضاف ريان: لقد أمر الإسلام باتباع التدابير والوسائل اللازمة لتحقيق هذا المقصَد، والحجر أو العزل

الصحي وسيلة من تلك الوسائل وقت ظهور وباء مُعدٍ؛ فالحجر وسيلة من وسائل منع انتشار الأوبئة والأمراض المعدية بين الناس؛ لذا حث عليه الإسلام وأمر به سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، أي لم يسبق نظامٌ صحي في العالم نظامَ الإسلام الصحي والوقائي. فكانت مهمة المملكة العربية السعودية، خلال جائحة كورونا، أن تحرص على سلامة مواطنيها وضيوفها، وأن تتخطى بهم كل المراحل، التي تقتضيها هذه الجائحة، وصولاً إلى بر الأمان.

وأشاد رئيس مرصد التواصل والهجرة بقرار السماح بالعمرة، مشيراً إلى أنه قرار جريء يشكرون عليه، وترك أثراً جيداً لدى كل المسلمين أينما كانوا وجعلهم يشعرون بالطمأنينة والأمان من خلال حرص المملكة العربية السعودية على سلامة شعوب الإنسانية من الإصابة بوباء كورونا، الذي لا يفرق بين البشر، وهذه المهمة تتحملها الآن المملكة بكل إمكانياتها المختلفة لتأمين القيام بمناسك العمرة وزيارة المسجد الحرام والمسجد النبوي بعد انقطاع لمدة تفوق نصف السنة، فأجمع الجميع على صواب قرار المملكة العربية السعودية.

حملة إعلامية

من جهته وصف أستاذ التعليم العالي بالمعهد العالي للإعلام والاتصال بالرباط، الأستاذ الدكتور محمد عبدالوهاب العلالي، جائحة كورونا بأنها شكلت منذ ظهورها تحدياً كبيراً لكل دول العالم في مختلف المجالات، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والروحية وغيرها من المجالات التي طالتها تأثيرات الوباء المختلفة، ومنها مجال العبادات، حيث فرضت حالات الطوارئ الصحية تأثيرات لم تكن متوقعة، مثل فرض التباعد الاجتماعي بما كان له من تأثيرات صادمة على المستويات النفسية والمعنوية لأوساط واسعة من المسلمين، وكذلك إقفال المساجد وتوقيف صلاة الجماعة بالمساجد والأماكن المقدسة.

وأضاف: لا شك أن المملكة العربية السعودية تأثرت كثيراً بالوضع الجديد لجائحة كورونا، باعتبار أنها تحتضن أهم الأماكن المقدسة، وعلى رأسها الحرمان الشريفان اللذان يتوجه إليهما المسلمون من جميع أنحاء العالم، كما أنها تستقبل الحجاج والمعتمرين والزوار على مدار العام.

ولفت العلالي إلى أن الوباء شكل صدمة قوية للمسلمين، بما جاء به من إجراءات تحرم المؤمن من أداء العبادات والواجبات الدينية مع المحافظة على الصحة العامة والحد من انتشار الوباء. واليوم صدر قرار السلطات المختصة التي أعلنت عن جملة من الإجراءات الجديدة على نحو تدريجي لإعادة الأمور إلى نصابها بالسماح بأداء الحج والعمرة والزيارة تدريجياً، فذلك يعبر عن حرص السلطات السعودية على تدبير هذه الأزمة والمتابعة والعناية بالوضع الذي يهم المسلمين، وسيلقى ارتياحا من مختلف الدول الإسلامية.

ونوه العلالي إلى أهمية أن تصاحب القرار مواكبة إعلامية وتواصلية قوية، لحث الناس على الالتزام باحترام الإجراءات المعلنة للتمكن من جعل مختلف الفئات من سائر الدول تتفاعل إيجاباً، لذلك يجب التأكيد على القيام بمجهود إعلامي تواصلي مواكب لخصوصية وتعددية الفئات المختلفة من الزوار من مختلف البلدان الإسلامية، وهو ما يتطلب استحضار المقاربة التواصلية والقيام بحملات تحسيسية تعبوية من وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية دون نسيان الإعلام الإلكتروني باستخدام اللغات المختلفة، والوصول إلى الشرائح المعنية، وجعلها تعي أهمية أداء الفرائض الدينية في ظل احترام الإجراءات الاحترازية للدولة المضيفة.

مستشفى ولاية كادونا في نيجيريا ضمن منظومة مشاريع رابطة العالم الإسلامي الإنسانية حول العالم

رابطة العالم الإسلامي تواصل حملة الإغاثة العاجلة لمتضرري السيول والفيضانات في السودان

برامج

"الإغاثة العاجلة"

تنفذها

إدارة الإغاثة العاجلة في رابطة العالم الإسلامي

تؤمن

المساعدات الغذائية والطبية والإيوائية في حالات الطوارئ والأزمات

مهامها

01
تقديم المساعدات العاجلة للمنكوبين وضحايا الحروب والكوارث.

02
إغاثة اللاجئين والمهاجرين والنازحين.

03
تطوير تقنيات الوصول والاستجابة السريعة.

04
التنسيق مباشرةً مع الجهات الحكومية المختصة في كل دولة.

خلال 4 سنوات

أكثر من 5 ملايين مستفيد

أكثر من 118 مليون ريال

تلقت رابطة العالم الإسلامي ببالغ الأسى والحزن نبأ وفاة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت، وتقدمت باسم معالي أمينها العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى وباسم هيئاتها ومجامعها ومجالسها العالمية بخالص العزاء وصادق المواساة لعائلة آل صباح الكريمة، وللشعب الكويتي العزيز، وللأمتين العربية والإسلامية في وفاة الفقيد "رحمه الله"، منوهةً بخدماته الجليلة لشعبه وأمتيه العربية والإسلامية والإنسانية جمعاء.

وسألت الرابطة المولى جل وعلا أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدمه من أعمال جليلة لبلده والأمتين العربية والإسلامية والإنسانية جمعاء.

أمير الكويت
الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح
في ذمة الله

مكة المكرمة:
توفيق محمد نصرالله

فقدت الأمتان العربية والإسلامية وشعوب العالم الصديقة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، أمير دولة الكويت، الذي انتقل إلى جوار ربه يوم الثلاثاء الثاني عشر من صفر لعام ١٤٤٢هـ الموافق للتاسع والعشرين من سبتمبر ٢٠٢٠ م، عن عمر ٩١ عاما، في مركز مايو كلينيك بمدينة روشيستر بولاية مينيسوتا الأمريكية، حيث كان يخضع للعلاج. وأعربت رابطة العالم الإسلامي في بيان لها عن بالغ الحزن والأسى بتلقيها نبأ وفاة سموه الكريم، وتقدمت باسم معالي أمينها العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى وباسم هيئاتها ومجامعها ومجالسها العالمية بخالص العزاء وصادق المواساة لعائلة آل الصباح الكريمة، وللشعب الكويتي الشقيق، وللأمتين العربية والإسلامية، في وفاة الفقيد ـ رحمه الله ـ منوهة بخدماته الجليلة لشعبه وأمتيه العربية والإسلامية والإنسانية جمعاء، وسألت المولى جل وعلا أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدم من أعمال جليلة. كما نعاه زعماء العالم ومنظماته المحلية والدولية، منوهين بجهوده في تعميق الترابط العربي ومد جسور التواصل بين بلاده والمجتمع الدولي، وبحنكته ولمساته الدبلوماسية التي كان لها دور كبير في حل قضايا كثيرة، سواء كانت في المجالات الإنسانية أو النزاعات الأجنبية بين الدول. فعلى صعيد العمل الإنساني كرمته الأمم المتحدة في ٩ سبتمبر ٢٠١٤م بلقب (قائد العمل الإنساني)، في حفل أقامته بهذه المناسبة، وسميت الكويت بـ(مركز العمل الإنساني) تقديرا من المنظمة الدولية للجهود التي بذلها سموه وبذلتها الكويت خدمة للإنسانية. ولقب

بـ(شـيخ الدبلوماسـيين العرب والعالم) و(عميد الدبلوماسـية العربية والكويتيـة). وقال عنه بان كـي مون الأمين العام السـابق للأمم المتحدة، والذي كان وقتها على رأس هذه المنظمة في حفل تكريمه: إن جهود الشيخ صباح الأحمد مكنت الأمم المتحدة من مواجهة ما شـهده العالم من معاناة وحروب وكوارث في الأعـوام الماضية، وقد أظهرت الكويت كرماً استثنائياً تحت قيادة الشيخ صباح، رغم صغر مسـاحة البلاد إلا أن قلب دولة الكويت كان أكبر من الأزمات والفقر والأوبئة. كان سـموه سـفيراً للعمل الإنساني، وحريصاً على إيصال المساعدات لأكثر الدول المتضررة، وفي عهده جرى عقد عدد من مؤتمرات المانحين للدول المحتاجة.

وعبر عـدد من الكتاب عن حالة مـن الحزن لفقدان قائـد عربـي اتسـم بالحكمـة والدبلوماسـية والإنسـانية، فتحـت عنوان (وداعا أبـا ناصر) كتب فخري هاشـم السـيد رجب في صحيفة القبس "ورحل أبـو الجميع، رحـل أبو المسـاكين، رحل أمير الإنسانية والدبلوماسية وملجأ الجميع عند اختلاف الإخوة، أمير دولة الكويت الخامس عشر. كان سموه ـ رحمه الله تعالـى ـ وسيطاً دائماً لرأب الصدع بين الـدول المتنازعة خليجياً وعربياً وعالميـاً، وكان تواقاً دائماً إلى جعل الكويت في مقدمة الدول بمساعدة الدول الفقيرة والـدول المنكوبة فـي جميع قارات العالم، وكان متمسكاً بحل القضية الفلسطينية ونصرة الدين الإسـلامي، وقضايا شـعوبه". وتحت عنوان (ورحل المحنك الصبـاح) كتب جميل الذيابي بصحيفة عكاظ السـعودية "وترجل أمير المواقف. الأكيد أن الخليج والإقليـم والعالم يفقدون بغياب الشيخ صباح الأحمد رجل سـلام، ورمزاً للحكمة، وبرحيله يخسـر المجتمع الدولي أحـد أعقل رجالاته وأقطاب سياسـاته، ففي كل قضية تهم الإنسان ترك الراحل بصمـة إيجابية فـي التاريخ". وكتبت صحيفـة الأيـام البحرينيـة فـي افتتاحيتها "إن الفقيد الراحل الشـيخ صباح الأحمـد هو عنوان الحكمة، وهو الحكيم الذي جنب الكويت الشقيقة وجنب منطقتنا وأمته العربية والإسـلامية الكثير من الويلات والكوارث التـي كادت تعصف بها لولا حكمته ومسـاعيه الخيرة وسياساته المتوازنة، التي كانت تحظى بالاحتـرام والتقدير فـي كل مكان".
وقال نايف فلاح مبـارك الحجرف الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج "العالم فقد بوفاة سموه أمير الإنسـانية ورائد التنمية، كان سـاعياً دوماً بالخير والمحبة والسـلام، هادفاً إلى تعزيـز التآلف والتعاون والتضامن بين شـعوب العالم، ولم يدخر وسعاً من أجل خير الإنسانية جمعاء".

يذكر أن الشـيخ جابر الأحمد الجابر المبارك الصباح من مواليد عام ١٩٢٩م في مدينة الجهراء شـمال غـرب الكويـت العاصمـة، وتلقـى تعليمه في المدرسة المباركية، ثم قام والده أحمد الجابر الصباح بإيفاده إلى بعض الدول للدراسة واكتساب الخبرات والمهارات السياسية، وليتعرف كذلك على طبيعة الأنظمة والعمل والإدارة في عدد من الدول الأوروبية والآسـيوية. وفي ١٩ يوليـو ١٩٥٤ م كانت البداية الحقيقية للشـيخ صبـاح في الالتحـاق بالعمل السياسـي والعمل في الشأن العام، إذ عينه أمير الكويت آنذاك عبدالله السالم الصباح عضواً في اللجنة التنفيذية العليا، وهي بمثابة مجلس الوزراء فـي يومنا هذا، وعهـد إليه بمهمـة تنظيم دوائر الدولة، ووضـع خطط عملها، ومتابعة التخطيط فيها، ثم أصبح أول وزير للإعلام وثاني وزير للخارجية فـي تاريخ الكويت. تـرأس وزارة الشـؤون الخارجية للكويت طيلة أربعة عقود من الزمن، وفي ٢٩ يناير تولى مسند إمارة دولة الكويت خلفاً لسعد العبد الله الصباح الذي تنازل عن الحكم بسـبب أحواله الصحية، وبعد أن انتقلت السـلطة الأميرية إليه بصفتـه رئيس مجلس الوزراء قـام مجلس الوزراء بتزكيته أميـراً للبلاد، وقد بايعـه أعضاء مجلس الأمة بالإجماع في جلسة خاصة انعقدت في ٢٩ يناير ٢٠٠٦م.

وزير شؤون الأقليات والأوقاف والحج في ولاية كيرالا الهندية:

لا يزال يتعين استكشاف جوانب أخرى من العلاقات بين الهند والعرب بشكل شامل

أعد الحوار: علاء الدين فوتنزي

الدكتور ك تي جليل كاتب هندي، من مواليد عام ١٩٦٧، وهو مؤرخ وأديب من ولاية كيرالا الهندية، لديه مؤلفات عدة، عذب المنطق، فصيح اللسان، حسن العشرة، وهو الوزير الحالي للتعليم العالي ورعاية شؤون الأقليات والوقف والحج لولاية كيرالا الهندية.

حظينا بلقاء معالي الوزير في الحوار التالي، وقد تحدث الدكتور جليل لـ"الرابطة" عن التعليم العالي الإسلامي في كيرالا، والتبادل الثقافي بين كيرالا والدول العربية، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لمسلمي كيرالا، وعن الصلة برابطة العالم الإسلامي.

فيما يتعلق بالتعليم العالي الإسلامي، بولاية كيرالا واحدة من أقدم الجامعات التي لها الفضل في توفير مقاعد تعليمية للطلاب من جميع أنحاء العالم، كيف تمكنت ولاية كيرالا، وهي منطقة خارج جغرافيا العالم الإسلامي الأساسي، من أن تتمتع بهذا الإنجاز؟

منطقة مالابار، وهي البديل التاريخي لشمال ولاية كيرالا الحالية، لا تزال في محيط قلب الإسلام، ولديها إرث من الاتصالات الثقافية والتاريخية مع شبه الجزيرة العربية من خلال تجارة التوابل، ويعود تاريخها إلى أكثر من ألفي عام، منذ أن شملت المنطقة العديد من المدن الساحلية، ولعبت دورًا محوريًا في التجارة بين الشرق والغرب. جلب التجار العرب إلى منطقة مالابار دينهم وثقافتهم، إذ كان الملوك المحليون متسامحين مع التجار الأجانب وثقافتهم لدرجة أنه سمح لهم بنشر أفكارهم

ازدهرت الروابط العربية الهندية بشكل غير مسبوق بعد ظهور اقتصاديات البترول

والتبشير بها. بمعنى آخر، يمكننا القول إن الحكام شجعوا بالفعل على انتشار الثقافة الإسلامية في مالابار. وهكذا، لم يكن في المناطق الساحلية الأماكن الدينية والمساجد والمعابد اليهودية فحسب، ولكن أيضًا مراكز تعليمية متميزة، كما ذكر ذلك الرحالة المغربي ابن بطوطة في القرن الرابع عشر. وقد صادف ابن بطوطة العديد من هذه المراكز على طول وعرض ساحل مالابار. ازدهر هذا التقليد في القرون التالية أيضاً، وبحلول القرن السادس عشر، كانت في مالابار مراكز عالمية مثل كاليكوت وبوناني مع مراكز تعليمية كبيرة أنشأتها عائلات مخدوم وكاليكوت قاضي.

فيما يتعلق بالتبادل الثقافي بين كيرالا والدول العربية، لا يزال مجال الأبحاث والقراءات في الرحلات البحرية التي شكلت الثقافات والحضارات مفتوحاً على نطاق واسع. فما هي الخطوات المتجددة التي قادت إلى تعزيز هذه العلاقات التاريخية؟

منذ ازدهار الروابط التاريخية العربية الهندية بشكل غير مسبوق بعد ظهور اقتصاد البترول، تضاعفت إمكانيات البحث على مستويات عدة، ويتراوح ذلك بين الدراسات المتعمقة للعلاقات التاريخية إلى الجوانب البارزة في الحياة اليومية التي تميز علاقتنا الحالية. إن المساهمات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للعمالة المهاجرة في تنمية كلتا المنطقتين مهمة للغاية، وقلما خضع هذا الجانب المهم لتحقيق دقيق ومنهجي.

في ولاية كيرالا مثلاً، قام مركز دراسات التنمية، بتمويل من حكومة الهند، بإنتاج تحليلات علمية للآثار الاقتصادية لحركات الهجرة إلى الخليج، نظراً لأن الاقتصاد هو المجال المحوري لأبحاث CDS، فلا يزال يتعين استكشاف جوانب أخرى من العلاقات بين الهند والعرب بشكل شامل، بالنظر إلى النطاق الهائل للبحوث الشاملة في المنطقة. أنشأت حكومة ولاية كيرالا أخيرًا مركز دراسات غرب آسيا، وهو مركز أبحاث في جامعة كيرالا، والمزيد من هذه المراكز والمشاريع التي تهدف إلى البحث العلمي قيد الإنشاء.

لعب المثقفون المسلمون تاريخياً دورًا حيويًا في عصر النهضة الأوروبية وفي عصر النهضة الهندية أيضًا، ماذا كان دور المثقفين المسلمين في نسخة كيرالا الشهيرة من عصر النهضة؟

على عكس أوروبا، ساهم ظهور الإسلام عبر المحيط في ولاية كيرالا في القضاء على الصور النمطية السلبية بطريقة سلمية. وجد المضطهدون في بعض البلاد مرسى آمنًا من التمييز الاجتماعي الذي شرعه النظام الطبقي آنذاك. فالمعروف أن الإسلام تاريخياً، حمل رسالة المساواة العالمية والأخوة بين الناس، هذا جذب الآلاف من الناس لاعتناقه كونه دين المساواة والعدل. وفي وقت لاحق، في الحقبة الاستعمارية، قاد علماء مسلمون مشهورون مثل زين الدين مخدوم معركة ضد الاستعمار وضد الإمبرياليين الأوروبيين، كما حشد مامبورام ثاجال والقاضي عمر من فيليانكود الناس من خلال الشرح الدقيق للمفهوم الإسلامي لحقوق الإنسان.

خلال الفترة البريطانية، شهدت ولاية كيرالا موجات من اليقظة بين الأشخاص الذين ينتمون إلى طبقات ومجتمعات مختلفة، بالتوازي مع الحركات

الإصلاحية بين الطبقات الدنيا بقيادة سري نارايانا جورو وساهودارا أيابان، ازدهرت الحركات الاجتماعية والثقافية والسياسية بين المسلمين. على المستوى الاجتماعي، قاد علماء بارزون الكفاح من أجل القضاء على الخرافات والطقوس غير الإسلامية، من خلال تعزيز التعليم الحديث والتركيز بشكل خاص على تعليم المرأة والوعي الاجتماعي والثقافي. لقد استلهموا ذلك من الخطابات الدينية التي تحدث في العالم العربي. على الجبهة التعليمية، قامت الهيئة الدينية الرائدة للعلماء بتأسيس شبكة من المدارس الدينية بشكل منهجي دون المساومة مع الحكومة التي تقود التعليم المدرسي الحديث. أما على المستوى الثقافي، فقد شاركت مدارس الفكر والطوائف بنشاط في مناقشات صحية تمكن كل مجموعة من التعاون المتناغم وتطوير بنيتها التحتية المؤسسية. كان المجال السياسي أكثر أهمية لأنه صاغ ائتلافاً من منصة عامة تربط مختلف الأشخاص من وجهات النظر التي تكافح من أجل الرفاهية العامة وتقدُّم المجتمع. يجب ذكر المجال السياسي في ولاية كيرالا هنا، إن مناخنا هو مناخ سياسي تهيمن عليه الروح العلمانية والمساواة القوية. وقد مكن هذا المجتمع المسلم من تنظيم موارده بشكل فعال نحو تحقيق أهدافه التعليمية والأكاديمية.

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية لمسلمي كيرالا أفضل نسبياً من نظرائهم في الولايات الهندية الأخرى.. ما هي برأيك الأسباب التي دفعت لذلك؟

مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية مسؤولة عن التباين الواضح بين مسلمي ولاية كيرالا وأولئك الذين يسكنون الأجزاء الشمالية من الهند. على عكس السياق في ولاية كيرالا، هناك مجموعة من المشاكل تعوق التنمية الاجتماعية والتعليمية في الولايات الأخرى. تظهر التباينات

> **رابطة العالم الإسلامي وضعت جانبًا كل الاختلافات الطائفية والأيديولوجية للتعاون مع جميع المكونات الإسلامية في سبيل تمكين ورفع مستوى المسلمين في جميع أنحاء العالم**

في مستويات عدة، منها ارتفاع نسبة الفقر، وعدم القدرة على التعلم، والافتقار إلى الوعي السياسي والاجتماعي، والافتقار إلى الوعي بأهمية التعليم، والإحجام عن تغيير طريقة التفكير فيما يتعلق بالحصول على وظائف حكومية، والانتقال إلى الخارج، وتغيير نمط الحياة.

عندما يتعلق الأمر بجودة المستوى التعليمي، تتصدر ولاية كيرالا جميع الولايات الهندية الأخرى.. كيف تفسرون نموذج كيرالا للتعليم؟

في كيرالا الناس متعلمون والآباء أكثر قلقًا بشأن التعليم والتنشئة الاجتماعية الحسنة، وهذه الخاصية تفتقر لها معظم ولايات شمال الهند. هنا في ولاية كيرالا يعمل المعلمون بجدٍ ونظام، والتعليم دائماً تحت الرقابة المستمرة. من أيام المبشرين الاستعماريين إلى ثقافة العمل الجماعي بعد الاستعمار، فإن للتميز التعليمي لولاية كيرالا تجارب مميزة، في حين أن السلطات في شمال الهند تبدو أقل اهتماماً بشأن التعليم.

كشفت دراسة مقارنة حديثة في الوقاية من Covid-١٩ وإدارتها من قبل حكومة ولاية كيرالا مع دول أوروبية مختارة، عن نجاحات ملموسة لولاية كيرالا.. فهل ترى أن نموذج

كيرالا هذا كان ممكنًا بسبب نهج سياسي معين إزاء التنمية الطبية المستدامة؟

لا يزال أداء ولاية كيرالا أثناء الوباء ملحوظًا لأسباب مختلفة، وكحكومة لديها المزيد من مبادرات المراكز البشرية، فإنها ولاية معروفة بالفعل بمكانتها الرفيعة في القطاع الصحي. الولايات المتحدة هي الدولة التي لديها أكبر قدر من الإنفاق على النظام الصحي ويبلغ حوالي ١٦,٩٪ من الناتج المحلي الإجمالي، بينما تبلغ النسبة ٥,٣٪ في كيرالا. البرنامج العالمي الإحصائي (GINI)، الذي يقيس مؤشر التفاوت الاقتصادي العالمي، يحسب التفاوت من صفر إلى ١٠٠، ويشير هذا البرنامج إلى أن النسبة في ولاية كيرالا تبلغ ٠,٨٣٪ فقط، مما يشير إلى أنه لا يوجد سوى حد أدنى من التفاوت الاقتصادي، ومع ذلك، فهي مرتفعة للغاية في البلدان الأكثر تأثرًا بـ١٩Covid، مثل الولايات المتحدة وإسبانيا وإيطاليا والصين، حيث تبلغ ٤١,٤٪ و٣٤,٧٪ و٣٥,٩٪ و٣٨,٥٪ على التوالي.

وقد ساعدت هذه الخصائص القطاع الصحي في ولاية كيرالا على منع انتشار الوباء الخطير. تركز كيرالا بشدة على أهمية الصحة والاحتياجات الأساسية الأخرى للناس في أوقات الكوارث، وتركز الحكومة على تخفيف حدة الفقر والحفاظ على البيئة الاجتماعية سلميًا من خلال الحصص الغذائية المجانية والمطابخ المجتمعية للأغذية والضمان الاجتماعي (دفع المستحقات)، وبهذه الطريقة، تمكنت من تنفيذ الإغلاق بفعالية دون إجبار المدنيين على الذهاب إلى الأماكن العامة لكسب الرزق. وهذه الأساليب الممتازة تبنتها دول الخليج خاصة السعودية، وحققت بها كسب المعركة ضد كوفيد ١٩.

إن المناطق المتأثرة بالبطالة والأزمة الاقتصادية وعدم كفاية الرعاية الصحية الأساسية في العالم عانت من هذه الجائحة بشكل كبير، في حين أن الدول المستقرة استطاعت تجاوز الأزمة بنجاح ولله الحمد.

عند النظر إلى العلاقة بين المسلمين والهندوس، يوجد اختلاف واضح بين الأجزاء الجنوبية والشمالية من الهند.. هل هناك

سبب تاريخي وراء هذه الظاهرة؟

يرجع ذلك جزئياً إلى أسباب جغرافية تاريخية، نظرًا لأن المنطقة متصلة للغاية بمناطق المحيط الهندي من خلال المياه البحرية في أكثر من جوانبها الشمالية غير الساحلية، فإن ولاية كيرالا لديها اتصالات منذ قرون مع جنوب شبه الجزيرة العربية وأجزاء أخرى كثيرة من المحيط الهندي، تم توسع عدد من الأديان في الجنوب من خلال التبادل البحري السلمي، اليهودية والمسيحية والإسلام، هذه الأديان الثلاثة جعلت وجودها عبر المياه البحرية، بينما ترافق توسعها في الشمال مع الحملة السياسية، جزئياً، هذا مرتبط بالحركات الاجتماعية الدينية وظهور السيناريو الاجتماعي المستقل في ولاية كيرالا، بالإضافة إلى ذلك، ساهمت الممارسة البارزة للتوازن الديموغرافي والتعايش المختلط بين مختلف الطوائف الدينية في الدولة، على عكس الأحياء الطائفية في الشمال، في هذا الوضع الودي جنبًا إلى جنب مع نسبة ديموغرافية قوية من مختلف المجتمعات، جنبا إلى جنب مع الغيتو الطائفي في الشمال، لا يزال التقسيم غير ملتئم هناك بينما الجنوب لم يكن عليه أن يتحمل العبء بالدرجة نفسها.

رابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي .. في رأيك ما نوع العلاقة الموجودة بينهما والهيئات الدينية في الهند؟

أظهرت منظمات دينية إسلامية مختلفة من وقت لآخر رغبتها إلى التعاون فيما بينها والوقوف معاً لحل مشاكل المسلمين في جميع أنحاء الهند بشكل خاص، وعبر العالم بشكل عام، النهج نفسه هو ما استخدمته المنظمات الإسلامية في الهند للجوء إلى المنظمات الدولية مثل MWL و WAMY التي لديها شبكات عبر الوطن، وهذا يعني أنهم وضعوا جانبًا كل الخلافات الطائفية والأيديولوجية للتعاون مع بعضهم بعضاً في

سبيل تمكين ورفع مستوى المسلمين في جميع أنحاء العالم، وحل مختلف أنواع المشاكل التي يعانون منها.

مجلة الرابطة، الناطقة باسم رابطة العالم الإسلامي تشتهر بقرائها الأوسع ليس فقط في العالم العربي ولكن أيضًا بين شعوب الدول غير العربية، كيف تعرفت على المجلة وقرائها؟

تعرفت على المجلة للمرة الأولى خلال حياتي المهنية كمدرس، كانت مفاجأة كبيرة بالنسبة لي أن أعرف أن مجلة عربية أجنبية لديها مثل هذا العدد من القراء وعلى هذا النطاق الواسع في منطقة غير عربية، وذلك على الرغم من اللغة العالية التي تستخدمها. يبدو أن نطاق وحداثة المواضيع التي تناقشها، والتحليل الذي تحتويه المجلة، علاوة على الحياد الإيجابي الذي تحافظ عليه في تناول قضايا المسلمين المثيرة للجدل، مع تجنب التحيزات والمسائل الخلافية بشكل عام، هي السبب في ذلك.

أهمية جمع المخطوطات ورعاية الآثار وحمايتها من الاندثار

بقلم: جيلان خضر غمدا
جمهورية إثيوبيا

إثيوبيا بلد واسع مترامي الأطراف تسكنه قوميات وإثنيات متعددة، مرَّت عليه ظروف وأحوال مختلفة ما بين سلم وموادعة ومهادنة ومصالحة وحروب طاحنة ومجاعات موجعة وأمراض فتاكة وطواعين هالكة، وله تراث عريق وقديم قدم هذا البلد الإفريقي ذي الثقافة الأصيلة المتنوعة، وتوجد به آثار عجيبة وكنوز ثمينة ومخطوطات نادرة المحافظة عليها ورعايتها والحيلولة بينها وبين الاندثار مسؤولية الجميع، بداية من الدولة والوزارات المتخصصة والجامعات والمراكز الثقافية والتاريخية والمعاهد البحثية، وهذا أمر واضح لا يخفى، وهناك مسؤولية أفراد المجتمع وهي المقصودة في هذا المقال.

أهمية بقاء المخطوط وحجيته وفوائده

أولاً: حجية الكتب السابقة والخطوط وآثار الأمم الماضية إن الله تعالى أشار في القرآن الكريم إلى حجية الكتب السابقة والخطوط وآثار الأمم الماضية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الأحقاف٤):.

ذكر إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسير أثارة من علم أنه بقية من علم المتقدمين، وأنه يجوز أن تكون تلك البقية من علم الخط، ومن علم استثير من كُتب الأوَّلين، ومن خاصة علم كانوا أوثروا به. وقد رُوي عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في ذلك خبر بأنه تأوَّله أنه بمعنى "الخط".

قلت: دلت الآية على أن خطوط الأولين وكتبهم وما استؤثروا به من علم يمكن أن تكون مقبولة للاحتجاج بها، فعليه ينبغي العناية بها لتبقى عبرة للمعتبرين وحجة للمحتجين وزاداً للمتفقهين. فلو لم يكن لها قوة في الاحتجاج لما طالبهم الله بالإتيان بها والله أعلم.

وبالجملة فلا يشك في فوائد المخطوطات وكتب الأولين، فمن تلك الفوائد:

١ـ هي تراث الآباء ومآثر الأجداد.

٢ـ لها دلالات قوية على جهود المسلمين في هذا البلد في نشر العلم.

٣ـ هي مدرسة لدارسي التاريخ ومحبي المعرفة

ينهلون من أخبار مؤلفيها وتواريخ نساخها بل وكبار ملاكها. فهي أداة تعريف لمؤلفيها إن كان عالماً محلياً، كما أنها شاهدة بعناية مقتنيها وملاكها فضلاً عن نساخها وكتابها.

٤ـ توضح مدى ما وصلت إليه العلوم الإسلامية في هذا البلد، فمخطوطات علم أصول الفقه وعلوم التفسير بجانب علوم الفرائض والمواريث والبلاغة والمعاني والنجوم والفلك والطب والجبر، تبين مدى انتشار هذه العلوم في هذه الديار في تلك الفترات الماضية.

٥ـ تبين أصالة الإسلام في هذا البلد وأن مسلمي هذه الديار إنما أخذوه عن حب عميق؛ ولهذا عنوا بعلومه وعلوم لغته لغة القرآن.

٦ـ إن هذه المخطوطات هي ثروة وطنية وفخر للبلد تستفيد منها الأجيال القادمة تقرأ فيها تاريخها ومآثر آبائها.

٧ـ إنها مصدر سياحة وجذب للزوار والسياح لو جمعت في موضع واحد، ونظمت تنظيماً يليق بمكانتها، ويصعب حصر فوائدها في هذا المقال المقتضب.

ثانياً: من مقتضيات أهمية المحافظة والرعاية وجود مخطوطات كثيرة في أرجاء هذا البلد لدى الأسر والأفراد، فقد تحقق لديَّ بحكم بحثي عن تاريخ علماء هذا البلد وعلاقاتي مع كثير من طلبة العلم وجود كثير من المخطوطات المتناثرة لدى الكثيرين يحتفظون بها إرثًا تاريخياً ورثوه من آبائهم أو تبركًا به .

فمثلا المصحف الذي ورثه الشخص من أبيه عن جده وقد رأى والده يقرأ فيه صباح مساء يريد أن يقتدي بأبيه وإن لم يستطع أن يقوم بجميع وظائف الأب.

وهناك فئة قليلة تبخل بتلك الثروة لأنها تتخيل أنها تباع بأسعار خيالية فينتظر العرض الخيالي.

ثالثاً: عدم معرفة القيمة العلمية والتاريخية والثقافية لتلك المخطوطات ولهذا يضعون تلك المخطوطات في رفوف المساجد والزوايا.

رابعاً: تتعرض تلك المخطوطات للاندثار والتلف لأسباب مختلفة منها:

١ـ استمرار حفظها في صندوق قديم دون فتحها.

٢ـ تعرضها للرطوبة أو تلاعب الأولاد الصغار بها أو الكتابة عليها ظنًا أنها أوراق عادية إلى غير ذلك.

٣ـ دخول الآفات والأرضة عليها.

٤ـ سرقتها وبيعها للخارج مما يضيع ثروة البلد ويبدِّد تاريخه وثقافته، فهنا يضيع المخطوط بين خيال هؤلاء، والجهل بقيمته من أولئك، وأطماع أولئك المتربصين النفعيين.

والله المستعان والهادي لهؤلاء وأولئك للحق والطريق السليم.

خامساً: طرق إنقاذ ما تبقى من تلك المخطوطات قبل فوات الأوان واندثارها ينبغي أن تجعل لهذا خطة قريبة عاجلة، وخطة بعيدة، وهنا أشير للخطة القريبة:

أولاً: نشر التوعية بجميع الوسائل، منها وسائل التواصل الاجتماعي، بأهمية المخطوطات ووجوب المحافظة عليها وفوائدها.

ثانياً: حث الأفراد والأسر على كشف ما لديهم من المخطوطات والسماح بتصويرها أو إهدائها لمكاتب المخطوطات أو للمراكز والجامعات والوزارات المتخصصة في هذا الشأن أو بيعها بأسعار معقولة.

ثالثاً: تشكيل لجان متخصصة تعنى بهذا الجانب. ومن هنا أوصي مركز القرن الإفريقي للدراسات التاريخية في إثيوبيا بأن يتبنى العمل في هذا المشروع ورعاية اللجان المتخصصة العاملة في هذا المجال.

والله تعالى أسأل التوفيق والسداد وهو المستعان وعليه التكلان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

من متطلبات التقدم والازدهار

ثقافة المسؤولية

بقلم الدكتور/ أحمد علي سليمان
عضو المجلس الأعلى للشؤون
الإسلامية - مصر

الناظر المدقق في حال الدول المتقدمة يلحظ أن ثقافة المسؤولية هي المحرك العملاق الذي يدفع الناس دفعًا نحو الارتقاء والتقدم؛ لذلك تسعى هذه الدول لتمكينها في جنبات المجتمع. وتتعاظم هذه المسؤولية في خضم سباق الدول المحموم للصعود إلى القمم الاقتصادية والصناعية والتقنية...إلخ أو البقاء عليها، وأيضا في سياق مواجهة كثير من دول العالم للتحديات والمشكلات والأزمات التي تواجهها..

وفي إطار سعي الأمة العربية والإسلامية الحثيث للانطلاق إلى آفاق التقدم والازدهار؛ فنعتقد أنه لن يكون أمامها من بديل عن تمكين القيم الدافعة للتقدم في الفكر الإسلامي والإنساني؛ لتكون بمثابة: القاعدة الصلبة لبنية مجتمعية تسودها المحركات الذاتية الداخلية، والمرتكزات والمنطلقات والمنصات للإقلاع الحضاري، وعلى رأسها: ثقافة المسؤولية وزرعها ونثرها ونشرها وتجذيرها وترسيخها في قلب المجتمع والناس..

والمنهج الإسلامي بعالميته وصلاحيته لكل زمان ومكان، قادر على قيادة البشرية إلى مراشدها، ومن ثم فيه المسعف لمبتغانا؛ بل هو زاخر بمقومات المسؤولية الشاملة والمتكاملة والقابلة للتحقيق والتطبيق، وما علينا إلا تمثلها حياتيًّا؛ حتى تعيش فينا ونعيش فيها، ومن ثم تصير منهج حياة لنا وللأجيال القادمة..

والمسؤولية في الإسلام فردية وجماعية واجتماعية وإنسانية..

أولا: المسؤولية الفردية

وتعني كل ما يجب على الإنسان أداؤه تجاه ربه تعالى، وتجاه نفسه؛ بأن يكون مسئولا عن جوارحه، وعن بدنه، وعقله، وعلمه، وعمله، وأسرته، وعباداته، ومعاملاته، ومسئولياته، وما يجب عليه أداؤه تجاه بني جنسه، وأيضا تجاه شتى مفردات الطبيعة والكون (الحيوان، والنبات، والجماد، والماء، والفضاء...إلخ).

يقول الحق تبارك وتعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)(الأحزاب: ٧٢)، فهذه الآية الكريمة تدل على المسؤولية بمعناها الشامل، فالأمانة هنا تعني المسؤولية تمامًا. وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (الأنفال: ٢٧)، وقد سمى الله تعالى التقصيرَ في تحمل مسؤولية الأمانة بالخيانة.

وقال تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)(الإسراء: ٣٤)، فهذه الآية تدل على مسؤولية الإنسان عما يقطعه على نفسه من العهود والمواثيق مع الآخرين، تحقيقًا لصالح الناس.

وقال أيضا: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (الإسراء: ٣٦)، ففي هذه الآية التصريح بمسؤولية الإنسان عن جوارحه، فهو محاسب على كل ما يقوم به.

وقال: (وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (النحل: ٩٣)، وقال تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) (المدثر: ٣٨)، ويقول أيضاً: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) (فاطر: ١٨)، ويقول تعالى: (فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا) (الأنعام: ١٠٤)، (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) (لقمان: ١٢)، وقال تعالى (مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ)(فصلت: ٤٦)، ويقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (الحشر: ١٨).

ويحدد النبي (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ) معالمَ المسؤولية وشمولها، فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أنه سمع رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّمَ) يقول: (كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّته، فالإمامُ راعٍ ومسؤولٌ عن

رعيَّته، والرَّجلُ راعٍ في أهله ومسؤولٌ عن أهله، والمرأةُ راعيةٌ في بيت زوجها ومسؤولةٌ عن رعيَّتها، والخادمُ راعٍ في مالِ سيِّده ومسؤولٌ عن رعيَّته وكلُّكم راعٍ ومسؤولٌ عن رعيَّته) (صحيح ابن حبان).

وهناك حكمة جليلة قالها الأجداد: [من تمام المروءة أن يعرف المرء ما عليه فيؤديه، وما له فيستوفيه].

وهكذا فإن بنية المسؤولية الشاملة تبدأ من الفرد وتنتهي إليه.

ثانيا: المسؤولية الجماعية تجاه الآخرين

وهذا النوع من المسؤولية يشمل:

" ضبط اللسان: يقول النبي (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ): (مَن كان يؤمنُ باللهِ واليوم الآخرِ فلْيقُلْ خيرًا أو لِيصمُتْ) (أخرجه ابن حبانَ في صحيحه).

" ضبط الفضول: يقول (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ): (من حُسنِ إسلام المرءِ تركُهُ ما لا يعنيه) (أخرجه الترمذي وابن ماجَة).

" ترك الجدال والكذب: يقول (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ): (أنَا زَعِيمُ بَيتٍ في رَبَضِ الجنةِ، لِمَنْ تَرَكَ المِراءَ و إنْ كان مُحِقًا، وبَيتٍ في وسَطِ الجنةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ وإنْ كان مازِحًا، وبَيت في أعلى الجنةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ) (صحيح أبي داود).

" ضبط النفس: قالَ رجل للنبيِّ (صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ): أوْصِني، قالَ: لا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا، قالَ: لا تَغْضَبْ) (أخرجه البخاري في صحيحه).

" سلامة القلب: يقول (صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ): (لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)(أخرجه البخاري في صحيحه).

" حماية الأعراض: تحريم الزنا، والتحذير من مقدماته كالاختلاط المحرم والخلوة المحرمة والنظر المحرم والتبرج... إلخ، وأوجب الاستئذان..

" حماية الجار وإكرامه: يقول (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ): (مَن كان يؤمِنُ باللهِ واليوم الآخِرِ فلْيُكرِمْ جارَه) (أخرجه ابن حبان في صحيحهَ).

وهكذا رأينا المنهج الإسلامي يُسيِّج العلاقات الاجتماعية -من خلال المسئولية الجماعية- بسياج متين؛ لتقوية البناء الاجتماعي وتمتينه، باعتباره قاعدة الانطلاق نحو الازدهار.. نحو المستقبل.

ثالثا: المسؤولية المجتمعية

وتعني قيام المجتمع أفرادا ومؤسسات وقيادات بواجبهم نحو أوطانهم، والمحافظة على مكتسباتها وثرواتها، والمال العام والخاص، ونشر القيم، وترسيخ التسامح، والأمن، والسلام، وإطعام الجائع، وكساء العاري، ومداواة المريض، وإغاثة الملهوف، وتأمين الخائف، وتعليم الجاهل، وهداية الحائر، وزراعة الأشجار المثمرة، والحفاظ على الماء والهواء والفضاء والبحار من التلوث.... وغيرها كثير.

وتتعاظم مسئولية التجار عمومًا، وفي هذه الأوقات خصوصاً؛ إذ يجب على التاجر أن يكون أميناً صدوقًا، ذلك أن التاجر الصدوق يُحشر يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء.

وكذلك الأطباء والصيادلة ورجال الجيش ورجال الأمن والإعلاميين والأثرياء.

وهنا نتذكر ما فعله سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، عندما اشترى "بئر رومة"؛ لمَّا علم حاجة المسلمين الماسة إليه، وأوقفه عليهم، انطلاقا من المسؤولية تجاه البلاد والعباد.

رابعا: المسؤولية الإنسانية

وتعني تكاتف البشرية جمعاء من أجل تعزيز الأخوة الإنسانية، ونشر ثقافة المحبة والتعاون والسلام، والانطلاق من المشتركات الدينية والثقافية والحضارية ـ وما أكثرها- والتعاون للقضاء على الحروب والصراعات، والتكاتف لمواجهة التحديات، والمحافظة على شتى مفردات البيئة والطبيعة والكون، والحفاظ على التوازن البيئي الذي خلقه الله في هذه الحياة، وعدم الإخلال به بأي صورة من الصور.

فعن النعمان بن بشير (رضي الله عنه) أن رسول الله (صَلَّى اللَّهِ عليه وسَلَّمَ) قال: (مَثَلُ القائِمِ علَى حُدُودِ اللَّهِ والواقِعِ فيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا علَى سَفِينَةٍ، فأصَابَ بَعْضُهُمْ أعْلاهَا وبَعْضُهُمْ أسْفَلَها، فَكَانَ الَّذِينَ في أسْفَلِها إذا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا علَى مَن فَوْقَهُمْ، فقالوا: لو أنَّا خَرَقْنا في نَصِيبِنا خَرْقًا ولَمْ نُؤْذِ مَن فَوْقَنا، فإنْ يَتْرُكُوهُمْ ومَا أرادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإنْ أخَذُوا علَى أيْدِيهِمْ نَجَوْا، ونَجَوْا جَمِيعًا(أخرجه البخاري في صحيحه).

بوصلة المسؤولية.. والخطوط المتوازية

وهكذا إذا أردنا التمكين والتمتين لثقافة المسؤولية، وما يترتب عليها من إصلاح الفرد والمجتمع والإنسانية، فيجب أن نضبط بوصلة المسؤولية، ونتحرك في سبعة خطوط متوازية.

" الخط الأول: إصلاح الشخص علاقته بالله تعالى؛ حتى ينعم بالعيش في (سكينة واطمئنان وخشوع وخضوع، ويتذوق حلاوة الإيمان، والقرب من الرحمن....).

" الخط الثاني: إصلاح الشخص علاقته مع نفسه عموماً، ومع صحته النفسية والروحية والجسدية خصوصاً.

" الخط الثالث: إصلاح الشخص علاقته بأهل بيته، فعن السيدة عائشة أم المؤمنين(رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّمَ): (خيرُكم خيرُكم لأهله وأنا خيرُكم لأهلي (صحيح ابن حبان).

" الخط الرابع: إصلاح الشخص علاقته مع أقاربه وذوي رحمه.

" الخط الخامس: إصلاح الشخص علاقته مع عمله ورؤسائه وزملائه.

" الخط السادس: إصلاح الشخص علاقته مع الناس.. كل الناس.

" الخط السابع: إصلاح الشخص علاقته مع شتى مفردات الطبيعة والكون والحياة.

عندها ستتمكن المسؤولية منا، ونجني ثمارها (الإتقان، الإبداع، الازدهار، فضلا عن السلام النفسي والاجتماعي والإنساني...إلخ)، وما أحوجنا إلى ذلك!!.

لا تقنطوا من رحمة الله

بقلم: خديجة الوفية المليبارية
الأستاذة في كلية وادي الرحمة للآداب والعلوم الإسلامية للبنات - الهند

الدنيا دار التواء لا دار استواء كما جاء في الأثر. والبلايا والرزايا ضيف الإنسان في هذه الحياة الفانية، ليصدق قول الله عز وجل: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ" (سورة البلد، الآية ٤). فقد خلق الله هذه البلايا لعباده ليبتليهم وليعلم منهم المؤمنين والكافرين، لأن المرء لا يظهر ما يكنّ في نفسه وقت الرخاء بل يتبين في وقت الشدائد.

والبلايا نعمة على المؤمنين لأنهم يصبرون على الضراء خلاف الكافرين فهم يجزعون فيما يصيبهم. وقد مثّل رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنَ بالزرع والكافر بشجرة الأرز وقال: "مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع، تفيئها الريح، تصرعها مرة وتعدلها أخرى، حتى تهيج، ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذية على أصلها، لا يفيئها شيء، حتى يكون اجعافها مرة واحدة"، وفي رواية "حتى يُستَحصَد" رواه كعب بن مالك وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

وتشبيه المؤمنَ بالزرع هو خيرُ مثالٍ للتعبير عن حال المؤمن نحو ما يواجهه من البلايا والمصائب، ومن المعلوم أن الرياح إذا ما هبّت، هزّت الزرع وأمالته إلى اليمين مرّةً وإلى اليسار مرّةً، وإلى الأمام تارةً، وإلى الخلف تارةً أخرى؛ وكذا يهيم الزرع بوجهه على الأرض، ولكن إذا هدأت الرياح والعواصف فيعاود الاستواء مرّة أخرى، وهكذا المؤمن يتعرّض دائمًا للبلايا والمصائب، فلا يسقط أبدًا بفضل الله وعنايته وإن اهتزّ والمنافق عكسه. وثمة مقولةٌ دخيلة على اللغة العربية مفادها "المؤمن بَلَوِيٌّ"؛ وهذا يعني أنّ المؤمن دائمًا ما يتعرّض للبلاء وتحلّ به المصائب كلّ حين، كما جاء في الحديث الذي رواه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه سأل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: "الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ".

ولكن لماذا يكون البلاء للمؤمنين؟ إنما ابتلاهم الله تقريبًا لهم، وأن الله موقن بألاّ يقطعوا رجاءهم من رحمته تعالى، ولا يقنطوا من تفريجه وتنفيسه للكربات والملمات ولأنهم يعلمون أنه

تبارك وتعالى هو الرحمن الرحيم كما قال في محكم آياته : "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" (الزمر، الآية ٥٣).

نعلم أن الابتلاء هو من الله، إذا ابتلى الله عبده بشيء فيخليه عنه ويعوض منه أجلّ عوض وأفضله. ولا يغيب ويبعد عنه أبدًا، لأنه هو أرحم الراحمين. وعظمة رحمته واردة في الكتاب والسنة كما جاء في الخبر الصحيح عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه. قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم " أَتَرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ". قُلْنَا لاَ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: "اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا". (صحيح البخاري).

وفي حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه جل جلاله قال: "إذا تقَرّبَ العَبْدُ إليَّ شبراً تَقَرّبْتُ إلَيْه ذراعاً، وإذَا تَقَرَّبَ إليَّ ذراعًا تَقَرّبْتُ منهُ باعاً، وإذَا أَتَاني يَمْشي أَتَيْتُهُ هَرْوَلة" (رواه البخاري). هذا الحديث القدسي يبين معنى كبيرًا إذا استشعره المؤمن فإنه يقبل على طاعة الله بكل انشراح، فهذا الرب الذي نعبده أرحم الراحمين.

وواضح مما ذكرنا أن المؤمنين ليسوا بفاقدي الأمل في الله وما يئسوا من رحمة الله، بل يصبرون على ما حل بهم ويتوكلون عليه دائما لأنهم يعلمون أنه قد يكون لرفعة المنزلة وزيادة الحسنات، أو للتنبيه والتذكير لأن البلايا تنتهي وإن طالت وتعوض الخيرَ مهما عظمت لأن الحياة الدنيا تمتزج بالخير والشر والفرح والألم كما قال الإمام الشافعي رحمه الله :

"ولا حزن يدوم ولا سرور ... ولا بؤس عليك ولا رخاء"

أو كما قال أحد الدعاة: "إنَّ الله ما خلق الحزن إلا لأجل الفرح، فغاية خلق الحزن أن يأتي الفرح، وغاية خلق المرض أن يأتي الشفاء، وغاية خلق الفقر أن يأتي الغنى، كما خلق الظلام ليأتي الفجر".

فالتسليم لله و الخضوع له هو الطريق الوحيد للخروج من ظروف الحياة المأساوية دون تمرُّد ولا قنوط، ودون فقدان الأمل في رحمته، لأن حسن الظن بالله من العبادات الجليلة التي ينبغي أن يملأ المؤمن بها قلبه في جميع أحواله ويستصحبها في حياته وفي هدايته وفي رزقه وفي صلاح ذريته وفي إجابة دعائه وفي مغفرة ذنبه.

نعلم عن واقعنا الذي نعيش فيه أنه قد تكالبت واجتمعت فيه الفتن وثَقُل وقعها على القلب، وحياتنا منغمسة بالبلايا والمصائب، فما تزال الفتن تعصف بالأمة شرقًا وغربًا وتأخذ بها الأمراض والأوبئة، حتى سيطر الآن وباء كورونا الذي لم يمكن البراءة منه لأي بلد، ولم يمكن التخلص منه لأي امرئ إلا من عافاه الله منه. وكل هذا هو ابتلاؤه جل وعلا. فعلى المؤمن أن يرضى بالخير والشر لأن الرضا بالقضاء والقدر يوجب الإيمان على المؤمنين. فالرضَا بالقضاء من أسباب سعادة المَرء، والسخط عَلى القضاء عليه من أسبَاب شقاوته. فمن مَلأ قَلبه بالرضَا، أرضاه الله بجميل قَدره، وملأ الله رُوحه بالغنَى والأمن ومَن سَخط فليس له شيء غير القنوط والشقاء.

المفتي العام ورئيس مجلس العلماء النيوزيلندي:

المحكمة النيوزيلندية حققت العدالة والجالية بشكل عام راضية عن الحكم

أجرى الحوار: عبد الحكيم قماز

أكّد المفتي العـــام لنيوزيلنـــدا ورئيس مجلس العلماء النيوزيلندي، الشّيخ محمد عامر فيض الرّحمن، أنّ الحكم بالســـجن مدى الحياة على الإرهابي الأســـترالي «برينتـــون تارانت» مرتكب مجزرة مســـجدي نيوزيلندا والّتي راح ضحيتها ٥١ قتيلاً، قد «حقّق العدالة حسب قوانين العدالة النيوزيلندية»، معتبرًا أنّها «أقصى عقوبة، ولأوّل مرّة يصدر هذا الحكم في نيوزيلندا». وقال في حوار خصّ به مجلة «الرابطة» أنّ الإعلام النيوزيلندي «كان متعاطفاً جداً مع الجالية المسلمة وقد رفع الأذان في كافة وسائل الإعلام كما لبست المذيعات الحجاب تضامناً مع المســـلمين». وثمّن وقوف واهتمام «الحكومة والمجتمع النيوزيلندي بكافة أطيافه بالجالية المســـلمة بعد المجزرة، وأبدى تعاطفه معها ومع قضاياها وحماية مساجدها

ومدارسها»، مشدّدًا على أنّ الحكومة النيوزيلندية «تعتبر من أفضل الحكومات الغربية في التّعامل مع المهاجرين والأقليات». كما أشاد بـ«تفاعل رابطة العالم الإســـلامي مع مسلمي نيوزيلندا» معتبرًا أنّه كان «ممتازاً ومقدّراً من قبل الجالية في نيوزيلندا».

متى دخل الإسلام إلى نيوزيلندا؟ وكيف؟

في أواخر القرن التاســـع عشر حضر عمال صينيون للمساعدة في التنقيب عن الذهب، وحضر معهم عدد من المســـلمين، ولكنّهم لم يلبثوا أن عادوا إلى الصين بعد أن شعروا بالحنين للوطن.

في عام ١٩٥٢م حضرت عائلتان من الهند واستقرّتا في نيوزيلندا وهما عائلة موســـى وعائلة بيكوا ولا يزال أحفادهم يعيشون في نيوزيلندا، ثمّ تكاثر عدد المســـلمين من مختلف البلدان وخاصة من فيجي بعد الانقلابات العســـكرية هناك. وفي تســـعينات

القـــرن الماضـــي ازداد عدد المهاجرين المســـلمين من مختلـــف البلـــدان بعـــد أن ســـهّلت الحكومة من إجراءات الهجرة، وقد ازداد عدد المهاجرين العرب بعد حرب الخليج الأولى والثانية.

كم يقدّر عدد المسلمين في نيوزيلندا؟

لا يوجد إحصاء دقيق لعدد المســـلمين في نيوزيلندا، ولكن يقدّر عددهم بحوالي ستين ألفًا.

ما هي أهم المدن الّتي يتوزّعون فيها؟

يتواجد المسلمون في جميع أنحاء نيوزيلندا وخاصة المدن الكبيـــرة. أكثرهم يُقيم في أوكلاند العاصمة التجارية للبلد، ثـــمّ العاصمـــة ويلنغتون وكرايس تشرتش ودنيدن وهاملتون وباقي المدن.

هل انسـجموا مع المجتمـع النيوزيلندي، مع المحافظة على هويتهم الإسلامية؟

رئيسة الوزراء لعبت دوراً رائعاً ومشهوداً في التّصدّي للمجزرة ونتائجها الكارثية

لا يزال هناك أشخاص متعاطفون مع القاتل ممّا يُشكّل خطراً على المسلمين

المسلمون في نيوزيلندا جزء من المجتمع النيوزيلندي، فهم موجودون ومنســـجمون مـــع كافة قطاعات المجتمع، من الجامعات إلى دوائر الحكومة والشـــركات والمحاكـــم والمستشـــفيات، وهم علـــى تواصل مع الحكومـــة وأعضاء البرلـــان. ولهم مؤسســـاتهم وجمعياتهم ومســـاجدهم ومدارسهم الّتي تعنى بشـــؤونهم. ويتواصلـــون مع أعضاء البرلـــان ووزراء

الحكومة لحلّ مشاكلهم وتحسين ظروفهم. وقد ازداد اهتمام الحكومة بالجالية المسلمة وقضاياها بعد مجزرة كرايس تشرتش.

كيف تصف لنا وضع المسلمين بعد جريمة كرايس تشيرتش؟

الحقيقة أنّ الحكومة والمجتمع النيوزيلندي بكافة أطيافه اهتمّ بالجالية المسلمة بعد المجزرة، وأبدى تعاطفه معها ومع قضاياها وحماية مساجدها ومدارسها. وتعتبر الحكومة النيوزيلندية من أفضل الحكومات الغربية في التعامل مع المهاجرين والأقليات.

وقد شكّلت الحكومة النيوزيلندية لجنة عليا لمناقشة المجزرة وتبعاتها، وكيفية العمل على عدم تكرارها. ويعتبر تقرير جامعة جورج تاون (الأمريكية) أنّ نيوزيلندا تطبّق المعايير الإسلامية في العدالة الاجتماعية والاقتصادية.

وقد لعبت رئيسة الوزراء وبشهادة الجميع دوراً رائعاً ومشهوداً في التّصدّي للمجزرة ونتائجها الكارثية، إضافة إلى أنّ المجتمع النيوزيلندي المسالم، قد أبدى تعاطفاً قوياً مع الضحايا وعائلاتهم والمجتمع المسلم، حتّى إنّ العصابات حضرت إلى المساجد لحراستها.

هل هناك تقارير عن عدد النّاس الّذين أقبلوا على الإسلام بعد هذه الجريمة؟

يدخل النيوزيلنديون الإسلام ولو بأعداد قليلة، وقد ازداد اهتمامهم بالإسلام والقرآن بعد المجزرة. ولا توجد إحصائية دقيقة عن عدد المتحوّلين إلى الإسلام بعد المجزرة.

هل لديكم خطط وبالتّعاون مع الجهات الرسمية لحماية المساجد والمراكز الإسلامية؟

قامت الشرطة النيوزيلندية بتدريب الجالية المسلمة على حماية المساجد. كما أنّ اللجنة العليا لبحث المجزرة استمعت إلى آراء زعماء الجالية المسلمة بشأن الإجراءات الواجب اتّخاذها في مختلف المجالات الإعلامية والتعليمية والرقابة على وسائل التواصل الاجتماعي لمنع تكرار الجريمة.

من خلال متابعتكم لمجريات المحاكمة، ما الأسباب الّتي دفعت هذا المجرم لارتكاب تلك المجزرة؟

على ما يبدو أنّ الشّعور بتفوّق البيض على كلّ الأعراق، المختلط بأحقاد دينية هو الدّافع في ارتكاب الجريمة وكره المهاجرين. وذلك يبدو من كتاباته على البندقية والأغنية الّتي وضعها وهو يقتل الأبرياء ونقل عملية القتل على الهواء. كما أنّ تصاعد الإسلاموفوبيا وتصاعد اليمين المتطرف عالميًا كان له دور في الجريمة.

ما تعليق مسلمي نيوزيلندا على حكم المحكمة ضدّ الأسترالي برينتون تارانت بالسجن مدى الحياة؟

حسب القانون النيوزيلندي هذه أقصى عقوبة، ولأوّل مرّة يصدر هذا الحكم في نيوزيلندا. وبشكل عام كانت الجالية راضية عن الحكم. ولكن بعض أفراد الجالية كانوا يرغبون في الحكم بالإعدام على القاتل، ولكن عقوبة الإعدام غير موجودة بالقوانين النيوزيلندية.

هل تعتقدون أنّ هذا الحكم قد حقّق العدالة؟

نعم حقّق العدالة حسب قوانين العدالة النيوزيلندية.

كيف تفاعل الإعلام النيوزيلندي خاصة والغربي عامة مع حكم المحكمة المنصف

في حقّ المسلمين؟

لقد كان الإعلام النيوزيلندي متعاطفاً جداً مع الجالية المسلمة وقد رفع الأذان في كافة وسائل الإعلام كما لبست المذيعات الحجاب تضامناً مع المسلمين ووقفت كلّ نيوزيلندا دقيقتي صمت حداداً على الضحايا.

هل توجد تقارير أمنية تؤكّد استهدافكم من جديد؟

نعم لا يزال هناك أشخاص متعاطفون مع القاتل ممّا يُشكّل خطراً على المسلمين. ولكن الحكومة وأجهزتها الأمنية تراقب هؤلاء الأشخاص.

هل زال تخوّف الأقلية المسلمة من حوادث مماثلة لا قدّر الله، خاصة بعد الحكم القضائي على مجرم كرايس تشرتش؟

بدأ يخفّ تخوُّف الجالية من تكرار الحوادث المماثلة، ولكن التخوّف لا زال موجوداً بسبب تواجد الإسلاموفوبيا.

كيف ترون تفاعل رابطة العالم الإسلامي مع مسلمي نيوزيلندا؟

لقد كان تفاعل رابطة العالم الإسلامي مع مسلمي نيوزيلندا ممتازاً ومقدّراً من قبل الجالية في نيوزيلندا.

ما تقييمكم لمساندة ودعم العالم الإسلامي والعالمي لمتضرري حادث المسجدين؟

كانت والحمد لله مساندة العالم الإسلامي لمتضرري الحادث جيّدة وممتازة.

بعد الدور الّذي أدته رئيسة وزراء نيوزيلندا في الوقوف معكم وحمايتها للمسلمين باعتبارهم جزءاً من المجتمع، هل تعتقد أنّهم سيصوّتون لحزبها في الانتخابات التشريعية الحالية؟

تشير آخر استطلاعات الرأي أنّ رئيسة الوزراء وحزبها، حزب العمال، سيفوزون فوزاً مريحاً في الانتخابات المقبلة وسيتمكّنون من تشكيل الحكومة منفردين. وذلك بسبب تعامل رئيسة الوزراء الرائع مع المجزرة وجائحة كورونا وغيرها.

أحداث مذبحة مسجدي
كرايس تشيرتش

جمع وإعداد: عبد الحكيم قماز

١٥ مـــارس ٢٠١٩م هجـــوم الإرهابي الأســـترالي "برينتـــون هاريســـون تارانت" على مســـجدين في كرايس تشيرتش، أحدهما في دينز أف قبالة هاكلي بـــارك، والآخر بالقرب من تقاطـــع لينوود أف وطريق ألدونـــز في لينوود، أســـفر عن مقتل ٥١ شـــخصاً وعشرات الجرحى.

١٥ مارس ٢٠١٩م، تمكّن مسلم نيوزيلندي من أصل أفغانـــي من مطاردة منفذ الهجـــوم الإرهابي على المســـجدين في نيوزيلندا أثنـــاء محاولته مهاجمة مســـجد لينوود، حيث قتل سبعة أشخاص، وتوفي شـــخصان آخران في وقت لاحق متأثرين بجراحهما بالمستشفى، بعدما كان قد أطلق النار على المصلين في مسجد النور.

١٦ مارس ٢٠١٩م، رئيسة وزراء نيوزيلندا، جاسيندا أرديـــرن، تتعهّـــد بمراجعـــة قوانين حمل الأســـلحة لحظرها.

١٧ مارس ٢٠١٩م، منظمة العفـــو الدولية تدعو لمحاسبة القادة الّذين شـــجعوا أو غضّوا الطرف عن آفة كراهية الإسلام في جميع أنحاء العالم.

١٧ مارس ٢٠١٩م، امتناع العديد من وسائل الإعلام

الغربية، خصوصًا في بريطانيا وفرنسا، عن وصف مجزرة نيوزيلندا بالعمل الإرهابي.

١٩ مارس ٢٠١٩م البرلمان النيوزيلندي يستهلّ جلسته الأولى بعد مجزرة المسجدين بتلاوة آيات من القرآن الكريم تضامناً مع الضحايا وتكريمًا لهم.

٢٠ مارس ٢٠١٩م الشرطة النيوزيلندية تعلن أنّ الإرهابي الأسترالي منفّذ مجزرة مسجدي مدينة كرايس تشيرتش خطّط لتنفيذ هجوم ثالث.

٢٠ مارس ٢٠١٩م دفن أول ضحايا مجزرة المسجدين، حيث ووري الثرى جثمانَا سوريين قتلَا في المجزرة هما خالد مصطفى وابنه حمزة مصطفى، في مقبرة ميموريال بارك في كرايس تشيرتش.

٢٢ مارس ٢٠١٩م نساء نيوزيلندا من غير المسلمات يرتدين الحجاب في يوم التضامن مع ضحايا المسلمين، والّتي تزامنت مع ذكرى مرور أسبوع على مجزرة المسجدين.

٢٢ مارس ٢٠١٩م تأبين شعبي ورسمي بحضور رئيسة الوزراء، جاسيندا أرديرن، لضحايا مذبحة المسجدين وبثّ أذان وصلاة الجمعة.

٢٢ مارس ٢٠١٩م زيارة الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، لأقدم مسجد في نيويورك، للتعبير عن تضامنه مع الأمّة الإسلامية على خلفية مهاجمة مسجدي نيوزيلندا، وشدّد على قدسية أماكن العبادة.

٢٣ مارس ٢٠١٩م نيوزيلندا تجرم حيازة أو توزيع بيان منفّذ مجزرة المسجدين بمدينة كرايس تشيرتش والخاص بفكرة "تفوق البيض" العنصرية.

٢٣ مارس ٢٠١٩م مسيرة "من أجل الحبّ والسلام" شارك فيها آلاف الأشخاص، تجوب شوارع مدينة كرايس تشيرتش النيوزيلندية، تكريمًا لأرواح مذبحة مسجدي كرايس تشيرتش.

١٦ أبريل ٢٠١٩م سلطات نيوزيلندا تُحذِّر من نشر تسجيل المجزرة، وتؤكّد أنّهم سيلاحقون في المحاكم. وأكّدت مثول ٦ أشخاص أمام المحكمة بتهمة حيازة أو نشر التسجيل للاعتداء المروّع.

١٥ مايو ٢٠١٩م توقيع ١٧ بلداً وثماني شركات كبيرة للتكنولوجيا في باريس، وثيقة تهدف للقضاء على بثّ المحتويات العنيفة الإرهابية والمتطرفة على الإنترنت ضمن ما أطلق عليه "نداء كرايس تشيرتش".

١٧ مارس ٢٠١٩م أفادت القناة الـ١٣ الإسرائيلية (خاصة)، أنّ الإرهابي الأسترالي، برينتون تارانت، منفّذ مجزرة المسجدين بمدينة كرايس تشيرتش النيوزيلندية، زار إسرائيل في عام ٢٠١٦.

١٨ مارس ٢٠١٩م الأسترالي ويليام كونولي المعروف إعلامياً باسم "صبي البيض"، يُعلِن اعتزامه التبرع بغالبية الأموال الّتي تصله عبر موقع جمع التبرعات "جو فاند مي" الأمريكي، إلى مصابي وعائلات ضحايا مجزرة المسجدين في مدينة كرايس تشيرتش النيوزيلندية.

٢٤ مارس ٢٠١٩م نقل الإرهابي منفّذ مجزرة المسجدين، من سجن مدينة كرايس تشيرتش إلى سجن شديد الحراسة في شمالي البلاد.

٢٩ مارس ٢٠١٩م إقامة حفل وطني لتأبين ضحايا الهجوم الإرهابي، في مدينة كرايس تشيرتش في نيوزيلندا.

٣٠ مارس ٢٠١٩م "فيسبوك" تعلن حذف ١,٥ مليون فيديو للمجزرة الإرهابية الّتي استهدفت مسجدين في مدينة كرايس تشيرتش النيوزيلندية، خلال الـ٢٤ ساعة الأولى من وقوع الهجوم.

٢١ مايو ٢٠١٩م توجيه ٩٢ تهمة لمنفّذ مجزرة كرايس تشيرتش بنيوزيلندا، والّتي قتل فيها ٥١ مسلمًا، وأصيب عشرات آخرون.

١٤ أغسطس ٢٠١٩م منفّذ مجزرة نيوزيلندا يبعث رسالة كراهية من خلف القضبان، بخط يده من ست صفحات، عبّر فيها عن آرائه السياسية والاجتماعية، ممّا دفع رئيسة الوزراء، جاسيندا أرديرن، لتقول إنّه لم يكن ينبغي السّماح بهذا قطّ.

١٥ أغسطس ٢٠١٩م حكومة نيوزيلندا تعتذر عن السّماح لمرتكب مجزرة مسجد كرايس تشيرتش الأسترالي برينتون تارانت بإرسال رسالة كراهية من داخل السجن، قام أحد مناصريه بمشاركتها عبر الإنترنت.

٩ سبتمبر ٢٠١٩م أستراليا تحجب ثمانية مواقع إنترنت نشرت فيديوهات هجوم مسجدي نيوزيلندا، لأوّل مرّة منذ إقرار قوانين الرقابة الجديدة.

١٢ أكتوبر ٢٠١٩م انتخاب إمام مسجد النور بكرايس تشيرتش، الشّيخ جمال فودة، النّاجي من المجزرة، عضوًا في المجالس المحلية في مدينة كرايس تشيرتش.

١٨ أكتوبر ٢٠١٩م الحكومة النيوزيلندية تُقرّر تسيير الشرطة لدوريات في أجزاء من البلاد، وذلك في إطار مشروع تجريبي بسبب تزايد المخاوف الأمنية بعد مذبحة المسجدين بمدينة كرايس تشيرتش.

٢١ ديسمبر ٢٠١٩م السلطات النيوزيلندية تُقرّ أنّ البلاد ستكون أكثر أمانًا بعد أن سلّم مُلّاك أكثر من ٥٠ ألف قطعة سلاح خلال برنامج لإعادة الشّراء بعد حظر الأسلحة الهجومية.

٢٦ مارس ٢٠٢٠م جزار مذبحة مسجدي نيوزيلندا يُقِرّ بكلّ التهم الموجهة إليه، طبقًا لما أعلنته الشرطة، في تغيير مفاجئ لموقفه السابق.

٨ يونيو ٢٠٢٠م السلطات الألمانية تُلقي القبض على شاب أعلن على الإنترنت أنّه يعتزم تنفيذ هجوم ضدّ مسلمين مثل هجوم كرايس تشيرتش في نيوزيلندا العام الماضي، حسب ما أفاد به المكتب المركزي لمكافحة الإرهاب.

٤ أغسطس ٢٠٢٠م الكوميدي الأسترالي إسحاق باترفيلد، يسخر من ضحايا مجزرة نيوزيلندا، وهو يُلقي نكات مسيئة عن هجوم المسجدين الإرهابي في نيوزيلندا خلال العرض الخاص به.

٢٤ أغسطس ٢٠٢٠م بدأت المحكمة العليا في نيوزيلندا الاستماع لروايات وشهادات أهالي الضحايا والناجين، في جلسات النطق بالحكم والمقرّر استمرارها لمدّة ٤ أيّام.

٢٤ أغسطس ٢٠٢٠م ممثل النيابة بالمحكمة العليا في مدينة كرايس تشيرتش النيوزيلندية، يؤكّد أنّ المجرم الأسترالي برينتون تارانت، كان ينوي الهجوم على مسجد ثالث، وأنه أراد حرق المساجد بعد قتل المصلّين.

٢٧ أغسطس ٢٠٢٠م محكمة نيوزيلندية تَحكُم على سفاح مذبحة مسجدي كرايس تشيرتش برنتون هاريسون تارانت بالسجن المؤبّد من دون الحقّ بالحصول على إفراج مشروط، في عقوبة غير مسبوقة في تاريخ هذا البلد.

٢٧ أغسطس ٢٠٢٠م، رئيسة الوزراء النيوزيلندية، جاسيندا أرديرن، تُرحِّب بالعقوبة، وتؤكّد أنّه يستحقّ قضاء حياته خلف القضبان "في صمت تام ومطلق".

١ سبتمبر ٢٠٢٠م رئيسة وزراء نيوزيلندا، جاسيندا أرديرن، تُعلِن في بيان نُشِر على الموقع الإلكتروني للحكومة، أنّ بلادها ساوت مع المنظمات الإرهابية، الأسترالي برنتون هاريسون تارانت.

الفكر التربوي عند
أبي حامد الغزالي

بقلم: أميرة الشناوى
جمهورية مصر العربية

يعدُّ الإمام الغزالي من أبرز العلماء المسلمين الذين أثروا الفكر الإسلامي بآرائهم الخصبة بالأصالة والعمق والوضوح. ومما لا شك فيه أن العصر الذي عاش فيه الإمام الغزالي، كان من العوامل المؤثرة في تكوينه الفكري، وخاصة ذلك الصراع الفكري الذي كان سمة العصر في أعقاب الفتن، وفي ظل مجتمع تسيطر عليه هموم فكرية وسياسية، فضلاً عن الخطر الصليبي الذي يقف على الأبواب ينذر ويحذر ويتوعد المسلمين بإفناء حضارتهم وإنهاء دورهم الفكري والقيادي على مسرح الحضارة الإنسانية.

وكانت حياة الغزالي حافلة بالأحداث منذ طفولته الأولى، حيث عاش في بيئة فقيرة. وكانت أسرته تمتهن صناعة الغزل، وتتطلع إلى العلم، وتجد فيه صرحاً من مجد يعلي صاحبه، ويمكنه من خدمة دينه، بالإضافة إلى عوامل نفسية أسهمت في تكوين معالم شخصيته، وقادته برفق من تلك الطفولة الحزينة إلى عالم الفكر المتسع الآفاق، فأصبح الغزالي فارس المجالس العلمية الذي يسابق أقرانه فيسبقهم، ويناظر مشاهير عصره فينتصر عليهم، ويطرح أدلته وحججه، فيقحم بها خصومه وحساده، فلا يجدون ما يأخذون عليه إلا أن يعترفوا له بالفضل والتفوق، فيجلس بأمر من الوزير الشهير "نظام الملك" في مقعد التدريس في المدرسة النظامية التي كانت من أشهر صروح العلم في عصر الغزالي.

وفجأة يتطلع الغزالي إلى عالم آخر يفيض عليه بالسعادة واليقين، فاعتزل الناس وعكف على التأمل، وابتداء حياة جديدة خالية من همومه الأولى واهتماماته، وكتب من خلال تلك الفرصة أهم كتبه في الأخلاق والسلوك، وهو كتاب "إحياء علوم الدين".

ويعتبر هذا الكتاب من أهم كتبه في إبراز أفكاره وآرائه في ميدان الأخلاق والتربية، والنفس والآداب، والرياضة والعبادة والمعاملة، وهو كتاب جدير بالاهتمام والدراسة، لأنه يشتمل على آراء وتصورات هامة ومتميزة ومعبرة عن عمق فكري ناتج عن تجربة ذاتية غنية خصبة.

التربية في كتاب الإحياء

ومن اليسير على قارئ كتاب "إحياء علوم الدين" أن يكتشف منهج الغزالي في التربية، وهو يتعرض له في عدة مواطن من كتابه، ففي مجال العلوم يتحدث عن العلوم المحمودة، والعلوم المذمومة، ثم يتحدث في نفس المبحث عن آداب المعلم والمتعلم، ويبرز من خلال ذلك المبحث مذهبه ومنهجه في النفس، وأن من أهم واجبات المتعلم تقديم طهارة النفس على رذائل الأخلاق ومذموم الصفات، وأن يكون من أهم مقاصد المتعلم تخلية باطنه، وتجميله بالفضيلة (إحياء علوم الدين، ج١ ، ص٤٨).

وفي الجزء الثالث من كتابه يتحدث عن القلب والنفس والروح والعقل، ويبين معاني تلك الألفاظ والمراد بها، ثم ينتقل إلى البحث عن رياضة النفس، وأثرها في تقوية الإرادة، والتغلب على غرائز الإنسان، وفي هذا المبحث يتحدث عن رياضة الصبيان، وأن الصبي أمانة عند والديه، ويجب عليهما أن يقوما بتأديبه، وتعليمه محاسن الأخلاق، وعدم تعويده الرفاهية والتنعم، وأهمية إكرامه عندما يقوم بالفعل المحمود، وعدم إحراجه عندما يصدر عنه ما يحرص على إخفائه من عيوب.

والكتاب في جملته يتحدث عن السلوك والفضائل، ويبين الوسيلة المجدية التي تفيد في التغلب على الشهوة، وآفات اللسان، والغضب والحسد، والرياء والكبر، والعجب والبخل والغرور.

وهذه المباحث من أهم ما توجه التربية عنايتها إليه، لأن التربية تستهدف تكوين الشخصية الإنسانية، وتغيير السلوك بما ينسجم مع القيم الاجتماعية المرغوب فيها، وأن المربي هو الذي يسعى إلى تنمية نفسية الطفل من الناحية السلوكية، بحيث يكون ذلك السلوك منسجماً مع القيم الأخلاقية.

التربية عن طريق رياضة النفس

يتساءل الغزالي عن إمكان قبول الأخلاق للتغيير عن طريق الرياضة، ويرد على من قالوا بأن الخُلق هو صورة الباطن، والخَلق (بالفتح) صورة الظاهر، ولما كان الظاهر لا يمكن تغييره، لأن الطويل لا يمكن أن يكون قصيراً، ولا يمكن للقبيح أن يكون قادراً على تحسين صورته، فإن الباطن وهو الخُلق لا يمكن تغييره أو تعديه أيضاً.

يقول في مجال الرد على هذا الرأي: إن الأخلاق لو كانت لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ، ولما دعا الرسول إلى تحسين الأخلاق، ويفرق في هذا المجال بين شيئين (انظر الإحياء، ج٣، ص٥٨):

- ما لا دخل للآدمي في أصله وتفصيله، لأنه وقع الفراغ من وجوده وكماله، كالسماء والكواكب، وأعضاء البدن داخلاً وخارجاً.

- ما وجد وجوداً ناقصاً، وجعل فيه قوة لقبول الكمال بعد وجود شرطه، كالنواة وهي ليست بنخيل ولكنها يمكن أن تكون نخيلاً عن طريق التربية، وكذلك فإن قمع غريزة الغضب والشهوة لا يمكن تحقيقه، ولكن يمكن السيطرة على غريزتي الغضب والشهوة عن طريق الرياضة والمجاهدة.

وليس من أهداف الرياضة والمجاهدة قمع الغرائز الفطرية ومحوها، وذلك لأن تلك الغرائز وجدت لفائدة، وهي ضرورية في التكوين، فلو انعدمت لدى الإنسان شهوة الطعام هلك، ولو انعدمت شهوة الجنس لانقطع النسل، ولو انعدم الغضب لم يدافع الإنسان عن نفسه فيهلك.

وإنما الغاية من الرياضة رد الغريزة إلى حد الاعتدال، بحيث يكون العقل مسيطراً عليها، الضابط لها والغالب عليها، ويحصل الاعتدال عند الإنسان عن طريقين: الكمال الفطري والكمال المكتسب.

أولاً الكمال الفطري: عن طريق الجود الإلهي، بحيث يخلق الإنسان مُتحلياً بكامل العقل وحسن الخلق، وتصبح الغرائز لديه منقادة للعقل والشرع وهذا هو خلق الأنبياء.

ثانياً الاكتساب: عن طريق الرياضة والمجاهدة، بحمل

النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب، فمن أراد أن يُحصل لنفسه خلق الجود فيجب عليه أن يتكلف تعاطي فعل الجود، وهو بذل المال، فلا يزال يطالب نفسه ويواظب عليه عن طريق مجاهدة النفس، حتى يصير ذلك طبعاً له ويتيسر عليه، فيصير به جواداً، وهكذا خلق التواضع وجميع الأخلاق حتى تصبح تلك الأخلاق لذيذة لديه.

وإذا كانت النفس تستلذ الباطل بحكم العادة، فإنها تستلذ الحق من باب أولى لو ردت إليه والتزمت المواظبة عليه، لأن الطبع يميل إلى الفضائل أكثر من ميله إلى الرذائل.

وإن النفس بحكم طبيعتها تأنف من الرذائل، لأنها تتنافى مع الطبع الإنساني وإنما غلبت الرذائل على الطبع بحكم العادة، لأن الأصل أن الإنسان يميل إلى الحكمة والفضيلة، ميله الفطري إلى حب الطعام والشراب، ويمكن الاستفادة من ذلك الطبع الإنساني في تغذية القلب بالأخلاق الفاضلة والحكمة والمعرفة.

وتعتبر الرياضة والمجاهدة، من أهم الوسائل لمعالجة أمراض القلوب، فالفضيلة صحة والرذيلة مرض، ولكل عضو من أعضاء البدن مهمة خاصة يؤديها بحكم طبيعته، فمهمة العين الإبصار، فإذا لم تبصر فإن ذلك يعود لأسباب مرضية، ولا يمكن أن تبصر ما لم تعالج أسباب المرض، ومهمة اليد البطش فإذا تعذر عليها البطش الذي خلقت لأجله، فهي مريضة ويجب أن تعالج أسباب المرض، ومهمة القلب الذي خلق لأجلها استيعاب العلم والحكمة والمعرفة، وحب الله تعالى وعبادته، والتلذذ بذكره، وإيثاره على كل شهوة، فإذا لم يتمكن القلب من استيعاب وظيفته التي خلق لأجلها، فهو مريض وتجب معالجته.

الرذائل هي أمراض القلب

ويتحدث الغزالي بالتفصيل عن أمراض القلوب ووسائل معالجتها، ولا يمكن معالجة المرض إلا بعد معرفته، فإن كانت العلة البخل وجب معالجته بمجاهدة النفس على البذل، عن طريق المواظبة والمجاهدة، وهكذا تكون الرياضة والمجاهدة في سلوك المسلك المضاد، لكل ما تهواه النفس وتميل إليه، ولا يغالي الإنسان في المجاهدة إلى درجة تتجاوز درجة الاعتدال، لأن كلاً من البخل والتبذير رذيلة ومرض، ولا يعالج البخل بالتبذير، ولا التبذير بالبخل وإلا استمر المرض ووجبت المجاهدة إلى أن يقف الإنسان عند حدود الاعتدال.

وهكذا يطرح الغزالي منهجه في التربية عن طريق رياضة النفس ومجاهدتها، ومعالجة آفات النفوس التي تهواها وتميل إليها بإلزام النفس بما تكرهه إلى أن يصل الإنسان إلى حدود الاعتدال.

ولا يجوز أن يكون ذلك المنهج هدفاً لذاته وغاية من غايات السلوك، لأنه يؤدي إلى التطرف ويدخل ضمن ما نهى الشرع عنه من تجاهل لرغبات النفس وغرائزها الفطرية.

والمجاهدة وسيلة لمعالجة الأمراض، ولا يلجأ إليها الإنسان إلا في حالة المرض، وتعتبر في هذه الحالة كالدواء الذي لا بد من تناوله لعلاج الحالات المرضية، فإذا زال المرض بزوال أسبابه، فلا داعي للاستمرار في تناول ذلك الدواء، وإلا كان مضراً بصحة الأبدان.

ومما يلاحظ على منهج الغزالي ذلك الاعتدال والموضوعية في مناقشته لأسلوب المجاهدة والرياضة النفسية، ولا يجعل المجاهدة غاية في حد ذاتها ومنهجاً إسلامياً في السلوك اليومي، لأن ذلك يقود إلى نتائج سلبية، وبخاصة لدى كثير من العوام الذين يرون في منهج الغزالي السلوك الدائم، المعبر عن السلوكية الإسلامية، مما يجعل الفرد دائم الصراع مع نفسه، شديد القسوة على طبائعه، متجاهلاً مطالب النفس، قامعاً غرائزها الفطرية المحمودة بما يجعل تلك الغرائز طاقات ميتة تميت في الإنسان مطامحه، وتجعل منه موطناً لسلوك لا يقبله العقل ولا يقره الشرع.

أثر الرياضة في تربية النفس

لا يتوقف الغزالي عند حدود التربية التي يباشرها المربون في مرحلة الطفولة في البيوت والمدارس، حيث يكون الطفل هو محور التوجيه والتعليم، وإنما يوجه اهتماماته إلى تربية النفوس بشكل عام، عن طريق دراسة أسباب ما يعترض النفس من آفات وطبائع، فيبحث طبائع النفس البشرية، وغرائزها الفطرية والمكتسبة، ثم يحاول أن يساعد تلك النفس على أن تتغلب على تلك الطبائع عن طريق مجاهدة النفس ومغالبتها للسيطرة عليها.

شهوة البطن

وأهم المهلكات في نظر الغزالي شهوة البطن (انظر الإحياء، ج٣، ص٨٠). والبطن هي ينبوع الشهوات ومنبت الآفات، ثم تتبعها شهوات أخرى كشهوة النكاح، وشهوة الرغبة في الحصول على المال والجاه، ويتولد عن ذلك أنواع من الرعونات وضروب المنافسات، مما يؤدي إلى الحقد والحسد والعداوة والبغضاء.

وشهوة البطن في نظره هي سبب كل تلك الآفات، ولهذا فإن من الضروري أن يجاهد الإنسان نفسه عن طريق الجوع.

آفات اللسان

يرى الغزالي أن اللسان من نعم الله العظيمة (انظر الإحياء، جزء ٣، ص ٩٦)، ولطائف صنعه الغريبة، لا يستبين الكفر والإيمان إلا بشهادته، وما من شيء موجود أو معدوم إلا واللسان يتناوله بإثبات أو نفي، وهو رحب في الميدان له في الخير مجال رحب، وله في الشر ذيل سحب، ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة، ويكفه عن كل ما يخشى غائلته، وإن اللسان من أعصى الأعضاء على الإنسان.

ولا نجاة في رأي الغزالي من خطر اللسان إلا بالصمت، ولهذا فقد مدح الشرع الصمت وحث عليه، ومن أهم آفات اللسان كلام الإنسان فيما لا يعنيه، وفضول الكلام، والخوض في الباطل، والمراء، والجدال، والخصومة، والفحش والسب واللعن، والغناء والمزاح والسخرية، والاستهزاء وإفشاء السر والوعد الكاذب والكذب والغيبة والنميمة.

ومن أبرز آفات اللسان الغيبة (ج٣، ص١٤٣)، وهي أن تذكر أخاك بما يكره في غيابه، والتعريض فيه كالتصريح، والفعل فيه كالقول، وتدخل الإشارة والإيماء والفخر في الغيبة.

معالجة الغيبة

وتعالج الغيبة عن طريقين، الأول أن يعلم المغتاب تعرضه لسخط الله تعالى، والثاني يبحث عن السبب الذي دفعه للغِيبة ويعالج ذلك السبب، سواءً من غيظ أو مجاملة أقران أو تصنع أو حسد، ويجب على المغتاب أن يندم ويتوب، ويتأسف على ما فعله ليخرج به من حق الله، ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج من مظلمته.

والصمت في رأي الغزالي هو الوسيلة للسيطرة على آفات اللسان، لأن الإنسان قد خلقه الله لكي يستعمل لسانه في الخير، فإذا استعمله في الشر فقد أساء استخدامه، ويجب على الإنسان أن يجاهد نفسه في سبيل السيطرة على النفس واستشعار رقابة الله عليه، ولا يقصد الغزالي الدعوة إلى الصمت في جميع الأحوال.

وإننا نلاحظ تميز منهج الغزالي في مجال تربية النفس، وهو ينطلق من منطلق التحليل الموضوعي لطبيعة النفس الإنسانية، وما جبلت عليه من مكونات فطرية واكتسابية، كما يبحث المؤثرات الخارجية التي تسهم في تكوين السلوك النفسي لدى الإنسان، ثم ينطلق بعد ذلك ليطرح منهجه التربوي في تقويم النفس، وتسديد سلوكها معتمداً في ذلك على عوامل متعددة، بعضها يعتمد على الشخص نفسه، وبعضها يعتمد على توفير الظروف الملائمة للسيطرة على نفسه.

المعلم في زمن كورونا..
بطل العملية التعليمية

أبرزت الأزمة التي خلفتها جائحة كورونا كفاءة المعلمين بإدارة دفة التعليم عن بُعد..

وكل مُعلم يقفز إلى المستقبل بالعملية التعليمية، عبر أدوار متعددة، هي:

مُيسر ومُرشد:
للعملية التعليمية

مُبسّط للمحتوى:
يربط المعارف والقيم بالمهارات العملية

باحث:
يتيح فرص النمو المهني المنظمة والمنهجية

تقني:
يُطوّر نفسه ووسائل تعليم طلابه

مُصمم خبرات تعليمية
ويحول الفصول الافتراضية إلى خلية فاعلة

كيف؟

- تصميم المادة الدراسية وتوظيف وسائل التقنية في التعليم عن بعد.
- تحويل الفصل الافتراضي إلى بيئة تفاعلية (محورها الطالب).
- تطوير المفهوم العملي لتقنية التعليم.
- الانفتاح المعرفي على كل جديد مفيد.
- التمتع بالمرونة التي تُمكن المعلم والطلاب من الإبداع والابتكار.
- تحفيز تفاعل الطلاب مع المحتوى والمعلم.
- رفع كفاءة الطالب للمشاركة بنشاط في تعليمه.

التربية الروحية
للشباب

بقلم: أ. د. أمان محمد قحيف

أستاذ الفكر الإسلامي المعاصر

تتعدد أنواع التربية وتتنوع ما بين تربية روحية، ونفسية، وبدنية، وأخلاقية، واجتماعية، وسياسية... إلخ من أنواع التربية التي يناط بمختلف المؤسسات التربوية والتثقيفية والإعلامية العمل على تدعيمها ونشرها وإبراز محاسنها بهدف لفت أنظار الشباب إليها من أجل تعلمها والإقبال عليها. ولا شك أن التربية الروحية تأتي في الصدارة من أنواع التربية المطلوب غرسها في الشباب؛ فهي من أهم أنواع التربية إن لم تكن أهمها على الإطلاق، خاصة في زماننا هذا الذي تأتينا فيه الأفكار والرؤى والتصورات الشاذة والمتباينة شكلًا وموضوعًا مع موروثنا الحضاري والقيمي والديني.

وإذا كانت الأمم المعاصرة تعاني في الوقت الراهن من تراجع ظاهر وواضح في المستوى الأخلاقي والمعنوي لدى نسبة كبيرة من شبابها فإن من الواجب، بل من الضروري مواجهة هذه الظاهرة من خلال السعي

نحو تدعيم الجانب الروحي لدى مختلف قطاعات الشباب كي لا يتم تركهم نهبًا للتيارات الفكرية الهدّامة التي تهب عليهم من كل فج عميق وغير عميق.

وإذا كنا ننادي بضرورة التركيز على التربية الروحية لمختلف شباب الأمم المعاصرة فإننا نخص بالذكر هنا الأمم التي تبني حضارتها وتقيم حياتها على أساس من الاعتقاد الديني والإيمان بالله تعالى كخالق للمخلوقات وواجد للموجودات.

ونرى أن التركيز على التربية الروحية وتطوير آلياتها يعد أحد المطالب الأساسية والملحَّة في حياتنا المعاصرة؛ ذلك لأن رياحًا عاتية تهب على عقول الشباب تترى؛ إذ يتعرض ذهن الشاب المسلم في لحظتنا الحضارية الراهنة للعديد من العوامل التي من شأنها المساهمة بشكل فاعل وفعال في تزييف وعيه الديني والتلاعب بقناعاته الذاتية؛ وذلك عبر ما يتعرض له من عصف ذهني تقوم به جماعات التشدد والتطرف الديني من جهة وما تقوم به وتروج له تيارات الفكر المادي الإلحادي من جهة أخرى.

وغني عن البيان الإشارة إلى أن ضلالات الفكر المادي، وأطروحات الفكر المتشدد، وتهويمات الفكر الانحلالي، كل هذا ينتشر بغزارة ويتوافر بمعدلات مرتفعة في مختلف وسائل الاتصال والتواصل الحديثة والمعاصرة؛ تلك الوسائل المتاحة للجميع، حيث يمكن الوصول إليها عبر أقصر الطرق البحثية على منصات الشبكة العنكبوتية والمواقع الالكترونية.

من هنا يتأكد لدينا أهمية بل ضرورة التركيز والاعتناء بالتربية الروحية للشباب عمومًا، لما لها من أهمية في مواجهة مختلف الأفكار الضالة والمضلة. ولنا، بل علينا، أن نحسن العمل في هذا المضمار تأسيًا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي كان شديد الحرص على دعم التربية الروحية للشباب، وأولاها • صلى الله عليه وسلم – شديد الاهتمام وأعطاها قدرًا كبيرًا من التركيز، حيث تمدُّنا المصادر بما يفيد حرصه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على تدعيم الجانب الروحي والأخلاقي لدى الشباب في كل وقت وحين، فقد كان يؤكد لهم طوال حياته أن الإنسان يجب أن يسعى دائمًا إلى تقوية إيمانه بخالقه، وتحسين علاقته بالله تعالى، وكان يعلمهم أن تكون القضية المركزية في حياتهم هي الانشغال بالطاعة والحرص على التقرب إلى الله. ومعلوم أن هذا هو الهدف الحقيقي للمؤمن وتلك هي غايته السامية أينما حل أو ارتحل.

ومن أوجه عنايته ـ صلى الله عليه وسلم – بالتربية الروحية للشباب أنه أوصى المسلمين جميعًا بضرورة تعهد الأبناء بالتربية بمختلف أنواعها – وخاصة التربية الروحية. فعلى الأب المسلم بذل ما يستطيع من جهد ومجهود في سبيل تعليم أفراد أسرته كتاب الله تعالى، مع دعمهم وتوجيههم نحو الاعتياد على ارتياد المساجد، وفعل الخيرات، مع السعي في الطاعات وتجنب الموبقات والابتعاد عن مواطن الزلل.

ولنا أن نعرض فيما يلي لأهم الأسس التي ترتكز عليها التربية الروحية في الإسلام:

أولًا: الالتزام بمنهج النبوة وميراثها: فإذا أرادت الأمة أن تربي أجيالها تربية وسطية معتدلة لا تشدد فيها ولا انحلال فعليها بتكريس الروحانيات والقيم والأخلاقيات؛ وذلك وفق ما جاء في منهجه صلى الله عليه وسلم، ومعلوم أن منهج النبوة وميراثها يتمثل في:

أ ـ اتباع كتاب الله تعالى: الذي يهدي من اعتصم به إلى الصراط المستقيم: ﴿ومن يعتصم بالله فقد هُديَ إلى صراط مستقيم﴾ (آل عمران: ١٠١). ويُنجي مَن اتبعه من الضلال والشقاء: ﴿فمن اتبع هدايَ فلا يضل ولا يشقى﴾ (طه: ١٢٣). ويهدي مَن تمسك به إلى التي هي أقوم ويبشره بموفور الأجر في الآخرة: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا كبيرًا﴾ (الإسراء: ٩).

ب ـ الأخذ بالسـنَّة النبوية المطهـرة: المتمثلة فيما قالـه أو فعله أو أقره النبي صلى الله عليه وسـلم. فالاقتداء به واجب على المسـلمين جميعًا، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: "لقد كان لكم في رسـول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيـرًا" (الأحزاب: ٢١). وفي قولـه تعالى أيضًا: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شـديد العقاب" (الحشـر: ٧). وننوه إلى أنـه قد وردت أحاديث نبوية متعددة تفيد هذا المعنى وتؤكده.

ونخلـص في هذا الموضع إلى أن التربية الروحية في الإسـلام ترتكز أول ما ترتكز على تعزيز ثقة الإنسان في الله تعالى، تلك الثقة التي تمثل حجر الزاوية في القضية الإيمانية بكاملها، وبدونها لا يستقيم إيمان المؤمن ولا تنصلح جنبات حياته.

ثانيًـا: مراعاة العامل النفسـي للشـباب: تتميز الأطروحات الإسـلامية التي تتعلق بمرحلة الشباب بكونهـا تراعـي ظروفهـم النفسـية وأحوالهم السيكولوجية، فهي تتفهم طريقتهم في التفكير وأسـلوبهم في التعامل مع القضايا التي تشـغل أذهانهم وتحرك وجداناتهم في هذه المرحلة العمرية.

ولقد كان النبي ـ صلى الله عليه وسـلم ـ حريصًا كل الحـرص على مراعـاة تلك الأمور بشـكل دائم ومتصـل؛ فقد ورد عـن معاذ بن جبل أن الرسـول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال له: "يا معاذ إني لأحبك، والله إني لأحبك، أوصيك يا معاذ لا تَدَعنَّ في دُبر كل صلاة تقول، اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك" (رواه وأبو داود والنسائي).

ولنا أن ندرك أن قول النبي ـ صلى الله عليه وسـلم ـ لمعاذ "إني أحبك، والله إني لأحبك" يتضمن العديد مـن المعاني والدلالات التي مـن أهمها وأبرزها أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان حريصًا أشد الحرص على طمأنة معـاذ على مكانته في قلبه صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن هذا الأمر أسعد معاذًا ـ رضي الله عنه ـ كثيرًا. من هنا فقد انفتح قلبه وارتاح وجدانه وغمرته سعادة لا حدود لها. وبالتالي فقد أضحى في تمام الجاهزية لأن يستمع إلى وصية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ له، وهو شغوف بها مشتاق إليها، فما كان منه إلا أن أنصت كأحسـن ما يكون الإنصات، واستقبلها كأفضل ما يكون الاستقبال، وقام على تنفيذها كأروع ما يكون التنفيذ؛ لأنه كان في حالة تهيؤ نفسـي وتأهب ذهني لاسـتيعابها وتنفيذها والعمل بها منذ اللحظة الأولى لسماعها وتلقيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإذا كنا نشـير إلى أن قـول النبي ـ صلى الله عليه وسـلم ـ لمعاذ "إني أحبك" يراد به تهيئته نفسـيًا بإسـعاده وإدخال السـرور على قلبه فإننا نؤكد أن في المسالة لفتة تربوية عالية القيمة والمقدار؛ لأنه مـن المعلوم لكل ذي عقل أن النبي ـ صلى الله عليه وسـلم ـ كان يحب المؤمنين جميعًـا، بل كان محبًا للنـاس أجمعين، غيـر أن التصريح بحبـه لمعاذ في هـذه اللحظة يتضمن العديد مـن الأبعاد التربوية الشديدة العمق والتي منها انشراح صدره وانبساط سرائره وتفتح ذهنه لما يقال له.

الشـاهد هنا أن الرسـول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان حريصًـا على التفاعل الحي والمباشـر مع الحالة النفسـية للناشئة والشـباب عندما يخاطبهم أو يتحدث معهم، وهذا منهاج نبوي تربوي لا ينتبه إليه ولا يدرك عظيم أثره إلا الموفقون من البشر.

والحق أن هناك العديد من المواقف التي تبرهن على مراعاة الرسـول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ في كل وقت وحين للجانب النفسـي في حياة الشباب، فقد ورد عن مالك بـن الحويرث ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: أتينا رسـول الله ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشـرين ليلة، وكان رسـول الله رحيمًا رقيقًا، فظن أنَّا قد اشتقنا أهلنا، فسـألنا عمَّن تركنا من أهلنا؟ فأخبرناه فقال: "ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهـم وعلموهم ومروهـم، فإذا حضـرت الصلاة فليؤذِّن لكم أحدكم ثـم ليؤمكم أكبركم" (متفق عليه).

فالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يرد أن يشق على هؤلاء الشباب بطول مُقامهم عنده، وأخذته الرأفة بهم فسألهم عن أهليهم، ثم طلب منهم الذهاب إليهم وتعليمهم الدين وإقامة الصلاة فيهم. ولعله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد فعل ذلك كي لا يشعر هؤلاء الشباب بمشقة الغياب عن الأهل أو ألم الاشتياق إلى الأقارب، وصدق الله العظيم القائل: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (التوبة ١٢٨).

وهكذا يتأكد لدينا أن منهج الإسلام في التربية الروحية يراعي الجانب النفسي ويهتم به إلى أبعد حد ممكن، الأمر الذي يحتم علينا ضرورة التعامل مع أبنائنا وفق متطلباتهم النفسية وأحوالهم السيكولوجية.

ثالثًا: عدم التعارض مع إعمار الكون: ثمة دعوات تحض أتباعها على ترك الدنيا والزهد فيها، وتدعوهم إلى التفرغ للعبادة والانقطاع عن الحياة الدنيا بحجة التفرغ لإثراء حياتهم الروحية التعبدية. وثمة فلسفات تدفع أتباعها دفعًا إلى طلب الدنيا والانشغال بها والانغماس في متطلباتها ليل نهار من دون إقامة أية اعتبارات للناحية الروحية في الإنسان.

ويمكننا التأكيد على أن الأمر يختلف ويتباين عن ذلك كثيرًا في منهاج التربية الذي يقره الدين الإسلامي الحنيف؛ إذ من ثوابت هذا المنهاج الدعوة إلى إعمار الدنيا والآخرة، من دون الانشغال بإحداهما عن الأخرى، ومن دون تجاهل إحداهما من أجل الأخرى. فالقرآن الكريم يأمر المسلم أن يؤدي صلاته ثم ينتشر في الأرض باحثًا عن الرزق ومنقبًا عن الخير، قال الله تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرًا لعلكم تفلحون﴾ (الجمعة: ١٠). وتلك من ملامح الوسطية في التشريع الإسلامي الحنيف.

ومما يؤكد أيضًا أن التربية الروحية في الإسلام لا تتعارض بأي حال من الأحوال مع إعمار هذا الكون الذي نعيش فيه أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أوصى بالعمل على إعمار الأرض إلى لحظة أن تقوم الساعة؛ ويتضح ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل﴾ (رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد).

رابعًا: عدم التعارض مع الترويح عن النفس: لقد أعطى الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو المربي الأعظم، أفضل الدروس وأرقاها في الربط بين التربية الروحية وبين الترويح عن النفس من خلال التمتع بمتع الحياة المباحة، حيث ورد عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل نكحت يا جابر؟ قلت: نعم. قال: ماذا أبكرًا أم ثيبًا؟ قلت: لا بل ثيبًا. قال: فهلا جارية (أي بكرًا) تلاعبك (العيني، عمدة القاري بشرح صحيح البخاري).

ومن المواقف أيضًا ما جاء في حديثه ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى حنظلة، حيث قال في نهاية الحديث: ﴿والذي نفسي بيده، لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم، وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة كررها ثلاث مرات﴾ (رواه مسلم).

والحق أن هناك العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد أن التربية الروحية في الإسلام لا تتعارض بحال من الأحوال مع التمتع بما أحله الله تعالى من متع الحياة الدنيا. ولا شك أن القرآن الكريم قد أسس لهذه الرؤية بل أكد عليها، قال تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (الأعراف: ٣٢)، وقال تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك...﴾ (القصص ٧٧).

القيُّوم في ملكه

الوباء من منظور الإسلام

د. أحمد تمّام سليمان

كلّيّة الآداب - جامعة بني سويف - مصر

تَجَلَّتْ قدرة الله -تعالى- في كونه الفسيح، إذ جعل المخلوقات المتنوِّعة دلالةً على طلاقة قدرته وإعجاز قيُّوميَّته، فخلق الكائنات كالإنسان والحيوان والطَّير والنَّبات والجماد؛ لتكون شاهدًا على تجلِّيات عظمته، ولسانًا لاهجًا بذكره، حيث حصر غاية خلقهم في عبادته، كما في قوله -تعالى-:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ* إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [سورة الذَّاريات/ الآيات ٥٦- ٥٨].

والأصل في الحياة إسباغ الله على خلقه بالنِّعم؛ ليظلَّ العباد حامدين الله لذاته، شاكرين إيَّاه على آلائه، وتظلَّ ألسنتهم حامدةً شاكرةً وهم يرفلون في ثياب النِّعم. وما دام الإنسان ابن أغيار، فإنَّ دوام الحال من المُحال، والثَّبات للهِ ذي المِحال، فتهبُّ على العباد رياح الابتلاء بين الْفَيْنَةِ وَالْفَيْنَةِ، والَّتي قد لا تكون انتقامًا من الخلق، بدليل أنَّها تصيب بارَّهم وفاجرهم، وإنَّما هي تذكير الغافلين بخالقهم، القائل-سبحانه-: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [سورة الإسراء/ الآية٥٩].

ويعيش الإنسان في الكون بين مخلوقات الله ما جلَّ منها وما دقَّ، ما يشاهده بعينه المجرَّدة، وما يعاينه بالعين المكبَّرة، مثل: (الطُّفيليَّات والفطريَّات والبكتيريا والفيروسات)، وإن كان الإنسان هو سيِّد المخلوقات والخليفة على الأرض، فإنَّ الله يسلِّط عليه من هذه الكائنات الدَّقيقة على هيئة طاعون -كاسم جامع- بين زمنٍ وآخَرَ، مثل: (الكوليرا والملاريا والإنفلونزا الإسبانيَّة وإنفلونزا الطُّيور وإنفلونزا الخنازير وإيبولا وزيكا وسارس وكورونا). وهو ما يُعرف بالوباء أو الجائحة أو الفاشية، وتصفه العامَّة بالشُّوطة أو الفرَّة؛ لما تمثِّله من سرعة انتشار وشدَّة إهلاك، وقد تكشِّر الطَّبيعة عن أنيابها بإذن ربِّها، فتفترُّ عن بركانٍ أو زلزالٍ أو إعصارٍ، فتهرع المخلوقات لتسبيح خالقها، القائل -سبحانه-: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [سورة الرَّعد/ الآية١٣].

وقد شاءَتْ أقدار الله أن نعيش هذه الأيَّام في زمن أحد الأوبئة الَّتي اجتاحَت البلاد والعباد، وهو فيروس كورونا، الَّذي يُعرف علميًّا بـ(كوفيد تسعة عشر)، وأوَّل صفة يجب أن نتحلَّى بها هي الرِّضا؛ لأنَّ هذا الابتلاء من قدر الله، الَّذي لا يُقابل بغير التَّسليم له، كما قرَّر في قوله -تعالى-: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [سورة الملك/ الآية٢]، فمن لطيف المصاحبة اللَّفظيَّة أن قدَّم الموت على الحياة؛ ليعلم البشر أنَّهم إلى ربِّهم راجعون، طالَتْ بهم

أعمارهم أم قصرَتْ، والأصـــل أن يرفل العباد في النِّعم بينما يكون الاستثناء بالنِّقم، ومن بلاغة القرآن الكريم أن ذيَّل الآية باســـمَيْن جليلَيْن للذَّات العليَّة؛ هما العزيز والغفور، فســـبحانه عَزَّتْ ذاته فحكم في ملكه، وأذنب عباده فغفر لهم.

وإنَّ المتتبِّع لمعجم الابتلاء في الأسلوب القرآنيِّ يجده يمتاز بالشُّمول والعموم؛ للتَّـأكيد على أنَّ سنَّة الله في خلقه أن يبتليهم؛ ليمحِّـــص صفوفهم وينبِّه غافلهم ويتوب على مذنبهم، ففي قوله –تعالى–: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَـــانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَـــاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة الإنسان/ الآية٢]، يؤكِّد الله على أنَّ كلَّ إنسان من أمشاج (أي: من أخلاط) مكوَّن من ماء الرَّجل وماء المرأة، فلا بدَّ لـــه أن يُبتلى، وما دام كلُّ النَّاس من أمشـــاج، إذن فكلُّهم مُبتلًى، وفي قوله –تعالى–: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [ســـورة البقرة/ الآية١٥٥]، يعدِّد الله صنوف الابتلاء، ولم يجعـــل البشرى لغير المُبتلى، إذ ليس هناك من لم يُبتـــلَ، وإنَّما جعلها لمن صبر ولم يجزع، ورضي ولم يقنط.

وفي قوله –تعالى–: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَـقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْـلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْـلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [ســـورة آل عمران/ الآية ١٤٠]، يبيِّن الله أنَّ كلَّ بلاءٍ في الحياة مهما عظم يقـــوم ولا يدوم، والبلاء إلى زوال، وفي قوله –تعالى–: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَـــنُوا مِنْهُمْ وَاتَّـــقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة آل عمران/ الآية١٧٢]، يقرِّر الله أنَّ المثوبة العظيمة عنده ليسَـــت إلَّا لمن اســـتجابوا لله ورسوله، بأن أحسنوا في ملاقاة الابتلاء، واتَّـــقوا ربَّهم الَّذي جعل ابتلاءهم سنَّةً كونيَّةً لا تتخلَّف.

ولقد جـــاءَتْ أحكام الشَّريعة الإســـلاميَّة للحفاظ على الضَّرورات الخمـــس، وهي: الدِّيـــن والنَّفس والعقل والعِرض والمال، وفي قوله –تعالى–: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة/ الآية١٩٥]، يحثُّ الله عباده على النَّجاة من مراتع الهلكة، وإن كان ســـياق الآية في الإنفاق، فإنَّ العبرة بعموم اللَّفظ لا بخصوص المناسبة، كما نَصَّتْ قواعدها السَّمحة على مواجهة الضَّرر عامَّةً. وبالقياس العقليِّ فإنَّ مواجهـــة الضَّرر في زمن الوباء تكون أشدَّ، والدِّين في جوهره يدعو إلى السَّعة في الأفكار والآراء، والتَّيسير في العبادات والمعاملات، وإن ظهر قِلَّةٌ من المتزمِّتين الَّذين جعلوا منه أداةً للمشقَّة فلا يمثِّـلون سوى أنفســـهم، فمن القواعد الأصوليَّة: «دَرْءُ المفسدة مقدَّمٌ على جلب المصلحة»، و«المشـــقة تجلب التَّيسير»، و«لا ضرر ولا ضرار»، و«الضَّرر يُزال».

ولعلَّ الوباء العالميَّ يجعل أصحاب موجة الإلحاد الَّتي زاد مدُّها في الفترة الأخيرة يستفيقون إلى وحدانيَّة الله، وقيُّوميَّتـــه في ملكه، ويجعل أصحـــاب ثقافة الانتحار يستثمرون حياتهم الَّتي وهبها الله لهم، إذ لمَّا استشعرَتِ البشريَّة ما يهدِّد الحياة على كوكب الأرض قُدِّمَ الحفاظ عليها على ســـائر الأولويَّات، ويجعل أصحاب المعاصي الَّذين بـــارزوا الله بها يرجعـــون إلى كنفه، فقد تبدَّى لهم أنَّه لا يُنال ما عنـــده إلَّا برضاه، ويجعل أصحاب المادِّيَّة الَّذين غرقوا في التَّمسُّـــك بالأســـباب، يأخذون بها ولكن يتشـــبَّثون بالمسبِّب، فســـبحانه القادر على إعمالها وإبطالها وفقًـــا لقدرته وحكمته، فليس معنى ألَّا يســـتوعب العبد قدرة ربِّه أن ينفيها، وليس معنى ألَّا يدرك حكمة ربِّـــه أن ينكرها، ولعلَّ أولى العتبات في طريق السَّـــير إلى الله هي الرِّضا بقضائه وقدره؛ خيره وشرِّه، حلوه ومرِّه، صفوه وكدره؛ لثقة العبد بمراد ربِّه منه، إذ لا يحدث في كونه شيءٌ إلَّا بأمره.

ونحن في حاجة ماسَّـــة إلى التَّعلُّق بالغيب، وأن نسلِّم بأنَّ صفحة الغيب مطويَّـــةٌ لا يعلم كنهها ومؤدَّاها إلَّا الله، ففي قوله –تعالى–: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّـــاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِـــبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [ســـورة لقمان/ الآية ٣٤]، يوضِّح الله أنَّه اختصَّ ذاته العليَّة بعلوم الغيب الخمســـة، وهي:

(يوم القيامة ونزول المطر ومحتوى الأرحام ورزق الغد ومكان الموت)، فلا نشغل نفوسنا القاصرة بما اختصَّ الله به، فلن تبين صفحة الغيب عن أسرارها لبشرٍ ولو أنفق عمره في البحث. والأجدى أن نعمل على تزكية النَّفس وعمارة الكون وعمل الخير ونشر السَّلام وإعلاء الفضيلة، ما دام الرِّزق مقسومًا والأجل محسومًا، وما دام الوقوف بين يدي الله صعبًا، فلنشغل أنفسنا بغيب آخَرَ، هو ما حَوَتْهُ صحائف أعمالنا من حسناتٍ وسيِّئاتٍ، حيث يقول –تعالى–: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [سورة الأنبياء/ الآية٤٧].

إنَّ القرآن الكريم علَّمنا ألَّا نغترَّ بما حصَّلناه من علوم ومعارفَ، وبيَّن عاقبة الغرور في قوله –تعالى–: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة يونس/ الآية٢٤]. وعندما ينسى الإنسان حقيقةً علمه وأنّهَ ليس ذاتيًّا فيه أو من عنديَّاته، وأنَّه مكتسَبٌ من فيوضات الله عليه، فقد يسخِّر العلم في الإضرار بكون الله الَّذي خلقه على هيئة الصَّلاح، وأمره أن يزيده صلاحًا بالإعمار، لا أن تتطرَّق يده إليه بالإفساد، وحينها تضرع الأكفُّ وتلهج الألسنة، مستعيذةً بالله من قلبٍ لا يخشع، وعلمٍ لا ينفع، ودعاءٍ لا يُسمع.

ومن لم يقيِّد نعم الله بالشُّكر حُرمها، ومن بارز الله بنعمه سُلبها، يقول –تعالى–: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [سورة النَّحل/ الآية١١٢]. وقد خرج علينا من فُتنوا بنعمة العلم، فسخَّروه في دمار البشريَّة، فإلى جانب التَّسليح العسكريِّ الهائل والسِّلاحيْن النَّوويِّ والكيماويِّ، رأينا ما يُعرف بالسِّلاح البيولوجيِّ، القائم على تخليق الكائنات الحيَّة معمليًّا، وتحوير بنيتها الجينيَّة، فتتحول إلى جراثيمَ فتَّاكة وأوبئةٍ لا قِبَلَ لنا بمقاومتها، ولا نستبعد أن يكون ما نعانيه من وباءٍ سابقٍ أو حاليٍّ من جرَّاء ذلك.

لذا يجب أن ترجع الإنسانيَّة إلى إنسانيَّتها مرَّةً أخرى، ففي الوقت الَّذي يموت فيه بِشْر بالمجاعات لأجل ما فقدوا، يموت آخرون بالتُّخمة لأجل ما بشموا، ولو تكافل هؤلاء مع أولئك لعاشوا جميعًا، ولقد أظهر الوباء العالميُّ أشكالًا مخزيةً من أجل الصِّراع على البقاء؛ كأعمال القرصنة الَّتي قامَتْ بها بعض الدُّول، فاستولَتْ على سفنٍ تحوي معدَّاتٍ طبِّيَّةً كأجهزة تنفُّس اصطناعيٍّ وكماماتٍ ومطهِّراتٍ، كانت تخصُّ دولًا أخرى، وإعلان بعض الدُّول عن عدم معالجة ذوي الاحتياجات الخاصَّة، كمرضى التَّوحُّد ومتلازمة داون؛ لتوفير العلاج للأشخاص الطَّبيعيِّين، واختيار بعض المشافي الشَّبابَ لتلقِّي العلاج، في مقابل منعه عن المسنِّين، إذا كانت الطَّاقة الاستيعابيَّة للمشفى أقلَّ من المطلوب، ووجدنا بعض فرق التَّطهير والتَّعقيم تتقاعس عن أداء دورها تجاه دور المسنِّين والعجزة. ووجدنا بعض الدُّول تخصُّ أبناءها بالعلاج، في مقابل منعه عن الوافدين الَّذين يعملون على أرضها، ووجدنا تجَّارًا من خساسة معدنهم قد احتكروا غذاء النَّاس ودواءهم مستغلِّين الظَّرف الاستثنائيَّ، وغير ذلك من المشاهد، أكثر ممَّا يستوعبه الإحصاء، فيما يدلِّل على أنَّ غريزة البقاء فاقَتْ كلَّ فضيلة، على رأسها الرَّحمة الَّتي تغلَّبَتْ عليها الأنويَّة، ولنتذكَّر أنَّه لا معايرة بالمرض ولا شماتة في الموت.

ونظرًا لإيمان علماء الإسلام بقضيَّة القضاء والقدر، فقد شهدت الحضارة العربية الإسلاميَّة جانبًا من التَّصنيف حول الأوبئة والجوائح، ولعلَّ أشهرها كتاب «بذل الماعون في فضل الطَّاعون»، لأبي الفضل شهاب الدِّين أحمد بن عليٍّ بن حجر العسقلانيِّ (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م)، ولم يكن الأمر قاصرًا على الطَّواعين، فقد ألَّف أبو الفضل جلال الدِّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر السُّيوطيُّ (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) كتاب «التَّعلُّل والإطفا لنارٍ لا تُطفى»، في تسلية الآباء بفقدان الأبناء، وغيرها

من المؤلَّفات الَّتي من الممكن أن تُسمَّى بـ(أدب النَّكبة)، وهي مؤلَّفاتٌ تتجلَّى فيها عظمة الشَّخصيَّة الإسلاميَّة؛ من صحَّة العقيدة في الإيمان بقضاء الله وقدره، وفهم العبادة في فقه الضَّرورة الَّتي تُقدَّر بقدرها، وحسن الخُلق في التَّعاوُن والتَّكافُل، وتقدير المسؤوليَّة في الأخذ بالأسباب، وغيرها ممَّا طابَتْ به النَّفس وصلح عليه الكون.

وهدي الرَّسول -صلَّى الله عليه وسلَّم- زاخرٌ بتعاليمه الشَّريفة، حيث تجلَّى مفهوم الحَجْر الصِّحِّيِّ في قوله عن الطَّاعون: «إذا سمعتم به بأرضٍ فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارًا منه» [حديثٌ متَّفقٌ عليه]. ومنها النَّظافة الشَّخصيَّة والإجراءات الاحترازيَّة ومسافة الأمان بين السَّليم والمصاب وغيرها، وكلُّها ممَّا تَنادَى به (أهل الذِّكر)، كما في قوله -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النَّحل/ الآية ٤٣]، ونعني بهم في هذا السِّياق أهل الاختصاص في الشَّأن الصِّحِّيِّ كالأطباء ومعاونيهم، ومن تخصَّص منهم في مسألة الوبائيَّات على وجه التَّحديد، حيث تتوحَّد أهدافهم وجهودهم على صيانة النَّفس الإنسانيَّة، الَّتي أنزل الله الواحدة منها منزلة البشر أجمعين، كما في قوله -تعالى-: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [سورة المائدة/ الآية٣٢].

إنَّ الوباء العالميَّ خيَّم بظلاله على مجالاتٍ كثيرة؛ لعلَّ أهمَّها الدِّين ممَّا طرح مسائلَ فقهيَّةً من قبيل النَّوازل الَّتي تغلب عليها الضَّرورة، فنظرًا لخطورة الاجتماع البشريِّ عامَّةً، أغلقَتْ دور العبادة خوفًا من تفشِّي العدوى بين المصلِّين، ونصَّتِ القواعد الفقهيَّة على أنَّ الإنسان مقدَّمٌ على البنيان، والسَّاجد مقدَّمٌ على المساجد، واستلزم تغيير صيغة الأذان بإضافة عبارة «ألَّا صلُّوا في بيوتكم، ألَّا صلُّوا في رحالكم»، وإن عزَّ ذلك على نفوس المؤمنين الَّذين تعلَّقَتْ قلوبهم بالمساجد، فإنَّهم يؤدُّون صلاتهم لربِّ المساجد، وعُلِّقَتْ شعائر العمرة والحجِّ حرصًا على حياة ملايين الطَّائفين والعاكفين ممَّن تَاقَتْ نفوسهم إلى بيت الله العتيق، واستحسن الفقهاء استخراج الأغنياء زكاة أموالهم لعامَيْن قادمَيْن؛ لأنَّ ثواب استخراجها في وقت العسرة يكون أجزل، واستحثَّ بعضهم النَّاس على إخراج الصَّدقات للمتضرِّرين من الوباء، في وجوهٍ مثل: كفالة الفقراء الَّذين يعملون أعمالًا متقطِّعةً فتضرَّروا من حظر التَّجوال وأُرغموا على التزام بيوتهم، وشراء معدَّاتٍ طبِّيَّةٍ كأجهزة التَّنفُّس الاصطناعيِّ، والحثُّ على إحياء فكرة الوقف الإسلاميِّ؛ للصَّرف منه على أوجه الخير في المشافي والمدارس، والتَّسديد عن الغارمين وتزويج المعسرين وحفر الآبار وتعبيد الطُّرق وبناء المقابر، وغيرها ممَّا عُرف في الوقف.

وأخيرًا.. فحاجتنا ماسَّةٌ إلى التَّوبة النَّصوح، والتَّوبة سفينة نجاةٍ، فسبحانه القائل: ﴿قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ [سورة الأنعام/ الآية٦٤]. والتَّضرُّع إلى الله لا سيَّما في وقت الاضطرار، فسبحانه القائل: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [سورة النَّمل/ الآية٦٢]. وإعلاء شأن المصلحة العامَّة، الَّتي تدرأ الضُّرَّ عن الجميع وتعود بالنَّفع عليهم، فسبحانه القائل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [سورة الرُّوم/ الآية٤١]، واليقين بأنَّ الوباء ليس انتقامًا من الله، فسبحانه أبرُّ بالعبد من أمِّه وأبيه، وإنَّما هو اختبارٌ من الله لخلقه والتَّذكير بآياته، حتَّى صارَتِ العافية منتهى أمانيهم، فسبحانه القائل: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ* لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [سورة الحاقَّة/ الآيتان١١- ١٢].

فاللَّهمَّ.. يا قيُّوم في ملكك؛ لأنَّكَ قائمٌ بذاتكَ لم يُوجِدْكَ أحدٌ، ويا قيُّوم على خلقكَ؛ لأنَّكَ قائمٌ على تدبير شؤونهم، فإيجادهم من العدم وإمدادهم بالنِّعم، من فيض اسمكَ القيُّوم، نسألكَ ألَّا تسلِّط على أبداننا أمراضًا تنهزم الأبدان تحت وطأتها، ونسألكَ العفو والعافية والمعافاة، في الدِّين والدُّنيا والآخرة.

السيرة النبوية

في ضوء المصادر الأصلية

عرض وتعليق: د. محمد تاج العروسي

نبذة عن المؤلف

تخرج الدكتور مهدي رزق الله أحمد في جامعة الخرطوم كلية الآداب، وحصل على الماجستير والدكتوراه من الأزهر الشريف، عمل في السعودية قرابة ٣٥ سنة، مدرسًا للغة الإنجليزية بوزارة المعارف السعودية، ثم جامعة الملك سعود، وصار رئيسًا لقسم الثقافة الإسلامية، وأشرف على عدد من الرسائل الجامعية.

لديه عدد من المؤلفات، أشهرها هذا الكتاب الذي نحن بصدد تقديم نبذة عنه، وقد نال شهرة كبيرة وقبولا لدى القراء وذاع صيته، فطبع طبعات كثيرة، وتُرجم إلى لغات عدة، وله كذلك أكثر من مائة حلقة سجلها بإذاعة الرياض • القسم الأوروبي • باللغة الإنجليزية، ومنح جائزة التميز العلمي مرتين من جامعة الملك سعود ومن جائزة الزبير محمد صالح في السودان.

دراسة الكتاب

يحتوي الكتاب على مقدمة وثلاثين فصلا، ففي المقدمة بيَّن المؤلف المصادر، فذكر كتب التفسير والحديث، والسير والمغازي، والتاريخ، والطبقات، والتراجم، والفقه، مبيناً طريقته في أخذ المعلومات عن هذه الكتب؛ حيث يختار ما كان من الروايات قويًا، مناقشًا ما كان محل نقاش، ولا يذكر الضعيف إلا في حدود ضيقة، وفي المجالات التي لا تتعلق بالعقيدة والأحكام.

سلَّط المؤلف في مقدمة كتابه الضوء على أهمية دراسة السيرة النبوية، فقال: "إن الدارس للسيرة يقف على التطبيق العملي لأحكام الإسلام التي تضمنتها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في مجالات الحياة المختلفة، وإن الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم يقتضي معرفة شمائله، وأحواله في المجالات المختلفة، وما كابده هو وأصحابه لإعلاء كلمة الله، وما واجهه من مشكلات، ويتعرف كذلك على كيفية تذليل العقبات وحل المشكلات، كما أن الدارس لسيرته يقف على دلائل معجزاته ونبوته، مما يقوي الإيمان ويزيده، إضافة إلى ما تحتويه السيرة من العظات والعبر، والحكم التي يتعظ بها ويعتبر كل ذي لبٍّ من الحكام والمحكومين، ودروس كثيرة لجميع فئات الناس ومواساة لهم في كافة أنواع الابتلاءات التي يتعرضون لها لا سيما الدعاة".

وتناول المؤلف أوضاع الجزيرة العربية قبل الإسلام في الجانب السياسي، والحالة الدينية، وكيفية الحياة الاجتماعية، ثم تحدث عن حالة العالم عند البعثة، فتكلم عن جوانب من الحياة الدينية، والسياسية، والاجتماعية.

ثم تطرق للإرهاصات النبوية عند ميلاده، وقُبيل بعثته، وعن بداية نزول الوحي عليه، وذكر أقوال العلماء في فترة انقطاع الوحي، والحكمة في ذلك، واختلافهم في الفترة التي توقف فيها الوحي؛ حيث

رجح بعضهم ما ذكر البيهقي أنها كانت ستة أشهر، بينما يرى الآخرون أن الأقرب إلى الصواب أنها كانت أربعين يومًا.

وتحدث عن مراتب الوحي، وهي سبعة مراتب، الأولى: الرؤيا الصادقة، وكانت مبدأ وحي الله إليه، كما في حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه «أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ...»، الثانية: ما كان يلقيه الملَك في روعه وقلبه من غير أن يراه؛ لقوله: «إن روح القدس نفَث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب»، الثالثة: أنه صلى الله عليه وسلم كان يتمثل له الملك رجلا، فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحيانًا، الرابعة: أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس، وكان أشده عليه فيتلبس به الملك حتى إن جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد، وحتى إن راحلته لتبرك به إلى الأرض...، الخامسة: أنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها، فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه، وهذا وقع له مرتين كما في سورة النجم، السادسة: ما أوحاه الله وهو فوق السموات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها، السابعة: كلام الله له منه إليه بلا واسطة ملك، كما كلم الله موسى بن عمران، وهذه المرتبة ثابتة لموسى قطعا بنص القرآن في قوله تعالى: «وكلم الله موسى تكليما»، وثبوتها لنبينا صلى الله عليه وسلم، وهو في حديث الإسراء والمعراج الذي فيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم «... ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام...».

وتوسع المؤلف في شرح أساليب المشركين لثني النبي صلى الله عليه وسلم عن أداء الرسالة المنوطة به، ومنع الدعوة الإسلامية من الانتشار، وتحدث عن مقاطعة قريش له ولأصحابه، ودخوله الشعب مع من حالفه من قريش، وعن هجرتي الصحابة إلى الحبشة فرارًا بدينهم، وأسباب رجوعهم في الهجرة الأولى، وساق قصة الغرانيق التي رواها ابن سعد والطبري والبيهقي وغيرهم من المؤرخين والمحدثين، ونقل أقوال المفسرين والمحدثين الذين حكموا ببطلانها من حيث السند والمتن، وردهم كذلك على من صحح بعض الروايات الواردة في القصة كابن حجر؛ حيث ذكر أن هناك عدة روايات مرسلة أسانيدها صحيحة إلى مرسليها، وأن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلا، وأن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتج بها من يحتج بالمرسل، وسانده بعض المتأخرين أمثال الدكتور مصطفى الأعظمي وغيره مستندين إلى تلك الروايات المرسلة.

وبعد أن ساق أدلة الفريقين رجح المؤلف عدم صحة القصة مستدلا بأدلة منها: أن جمهور المحدثين لم يحتجوا بالمرسل وجعلوه من قسم الضعيف، وعلى القول بالاستدلال، لا تتوفر في هذه الروايات الشروط التي وضعها القائلون بقبولها، إضافة إلى اضطراب روايات القصة، ومخالفتها لنصوص القرآن الكريم، فقد قال الله تعالى: «إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين»، وقد أبعد الله الغواية عن عباده المرسلين، وأن اللغة العربية تنكر القصة، فوصف العرب لآلهتهم بالغرانيق لم يرد لا في نظمهم ولا في خطبهم.

وتحدث عن مقاطعة قريش له ولأصحابه، ودخوله الشعب مع من حالفه من قريش، وعن عرضه نفسه على بعض القبائل في مواسم الحج وأسواق العرب، والحوار الذي جرى بينه وبين القبائل، وما انتهى إليه الأمر من قبول المشاركين في موسم الحج من الأوس والخزرج للدعوة، ومبايعتهم له سرًّا بحضور عمه العباس بما يعرف «بيعة العقبة الأولى والثانية»، تلتها هجرة الصحابة إلى المدينة ثم هجرته صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر رضي الله عنه.

وفي الفصل الثاني سرد وقائع الهجرة إلى المدينة المنورة، ووجود حماية ربانية للدعوة والتمكين من السير في طريقها، وبيَّن ما وقع للمسلمين في الهجرة، والأحكام والدروس المستفادة من أحداث الهجرة.

وفي الفصل الثالث بيَّن الأسس التي قام عليها المجتمع المسلم بالمدينة المنورة، وتحدث عن صحيفة المدينة والبنود العامة التي تحتوي عليها، وأتى بشواهد على فقرات الصحيفة من كتب السنة والتاريخ، وساق حوالي عشرين من المبادئ والأحكام التي استنبطت من صحيفة المدينة.

أما الفصول المتبقية، فتناول فيها جانباً من النشاط العسكري والسياسي، ومشروعية الجهاد، والمراحل التي مر بها الإذن بالقتال، ثم تحدث بالتفصيل عن الغزوات والسرايا والأهداف الهامة لتلك الغزوات والسرايا، وبيَّن الغزوات التي شارك فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، والسرايا التي بعثها بين تلك الغزوات، وذكر أن أكثر تلك السرايا تمت في الفترة ما بين "غزوة بني قريظة وصلح الحديبية، وبين غزوة خيبر وعمرة القضاء، وبين مؤتة وفتح مكة، وبين غزوتي الطائف وتبوك"، وبيَّن كذلك الدروس والعبر المستفادة من تلك الأحداث.

وتكلم عن الوفود التي وفدت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة وفصل طريقة استقباله لها، ثم سرد أسماء مائة وفد مع نبذة يسيرة عن أخبارها، وتناول الأحكام والعبر والفوائد التي تستخلص منها، وعلق كذلك على بعض المؤرخين الذين اعتنوا بإيراد أخبار الوفود بأنهم لم يستقصوا الجميع، بل اقتصروا على ذكر المشهورين منهم، أو الذين أتوا لترتيب مصالحهم، وأن ابن سعد صاحب أكبر إسهام في إيراد أخبار تلك الوفود، يعاب عليه وعلى شيخه الواقدي وابن إسحاق إهمال الإسناد إلا نادرا، وحتى معظم هذه الأسانيد النادرة لا يخلو معظمها من مطعن من حيث ضعف الرجال أو الإرسال.

وتحدث عن حجة الوداع وفصل الأحكام والمبادئ والعبر التي استفيدت منها، وأنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يلتقي في هذه الحجة بالمسلمين الذين تقاطروا إليه من كل حدب وصوب، ويلخص لهم تعاليم الإسلام ونظامه في كلمات جامعة مختصرة، ويحملهم أمانة تبليغها إلى من لم تبلغه من البشر في كل أصقاع الدنيا في الحاضر والمستقبل، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وذكر أن خطبه صلى الله عليه وسلم التي ألقاها في هذه الحجة تضمنت مجموعة من الوصايا المتعلقة بأهم مبادئ الإسلام وأسسه، وتفاصيل لمناسك الحج وأحكامه، وأن حديث جابر الذي رواه مسلم بطوله اشتمل كما قال الإمام النووي رحمه الله على جمل من الفوائد، ونفائس من مهمات القواعد، ثم نقل عن القاضي عياض قوله تعليقًا على حديث جابر: "تكلم الناس على ما فيه من الفقه وأكثروا، وصنف فيه أبو بكر بن المنذر جزءا كبيرا، وخرج فيه من الفقه مائة ونيفا وخمسين مسألة، ولو تقصى لزيد على هذا القدر قريب منه..."، وقال: إن الشيخ الألباني لخص فقه حجة الوداع في اثنتين وسبعين مسألة، وإن من الكتب المهمة في فقه حجة الوداع كتاب زاد المعاد، وزاده فائدة تحقيق العالمين الجليلين: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط.

ثم تكلم عن أهم وأبرز المبادئ التي أكدها الرسول صلى الله عليه وسلم وأوصى أمته بها في هذه الخطب، فهي "الإعلان عن حقوق المسلم، وأنه محرم الدم والمال والعرض، والإعلام عن تحريم الظلم والربا، وكل عادات الجاهلية الضارة، والإعلان عن حقوق النساء، والأمر بالاعتراف بها وأدائها، وكذا حقوق الزوج على الزوجة، وتحريم الوصية للوارث، وتقرير قانون التوارث كما في القرآن الكريم، وحرمة التبني والانتساب لغير الأب، أو تولي غير الموالي رغبة عنهم، وأن الولد ينسب إلى من ولد له، وأن العاهر لا حق له فيه وإنما له الرجم بالحجارة إذا اعترف بالزنى، وأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله تعالى، وحذَّر من الكذب عليه، وأوصى بالاعتصام بالكتاب والسنة، والسمع والطاعة لولاة الأمر مهما كان جنسهم، أو لونهم، أو وضعهم الاجتماعي ما داموا يقيمون كتاب الله عز وجل،

وأن التفاضل بالتقوى بين الناس وليس بأي اعتبار آخر، وأوصى بالإخلاص في العمل ، ولزوم جماعة المسلمين".

وفي الفصل الأخير تحدث عن بعض شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم، وذكر أنه اقتصر حديثه على بعض صفاته الأخلاقية لحاجة الناس الماسة في كل زمان ومكان لمعرفة هذه الصفات والاقتداء بها، ولأنها انعكاس لما في قلب الرسول صلى الله عليه وسلم من قيم ومبادئ، وكان لا بد لكل مسلم أن يلم بها، ويتحلى بمحاسنها.

وبعد أن تحدث عنها بشيء من التفصيل علق عليها بقوله: "وهذه الشمائل التي ذكرناها هي نقطة من بحر؛ لأنه ما من خصلة حميدة ذكرت في القرآن أو الحديث إلا وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتصف بها، وهو أول العاملين بها، وهي خصال يصعب جمعها في فصل من كتاب كهذا، وقد حاول الترمذي، والبيهقي، وأبو الشيخ الأصبهاني، وابن المقري، والفيروز آبادي، والمستغفري، وجعفر بن حيان الأصبهاني، والبغوي وغيرهم أن يفرد كل واحد منهم كتابا جمع فيه جانبًا كبيرًا من الشمائل.

وحاول ابن القيم أن يستقصي كل ما ينبغي معرفته عن النبي صلى الله عليه وسلم وأحواله فاستوعب ذلك أكثر من كثير من غيره من المؤلفين، ثم قال: ومن أجلِّ وأنفس ما ألف في الشمائل كتاب الأنوار في شمائل النبي المختار من تأليف الحسين بن مسعود البغوي المتوفى ٥١٦هـ وقد حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه العلامة الشيخ إبراهيم اليعقوبي، وصدر في جزأين، وفي نحو ثمانمائة صفحة، جمع فيه مؤلفه سبعة وخمسين ومائتين وألفا من الأحاديث والآثار التي تتعلق بالشمائل، بينما جمع الترمذي في الشمائل أربعمائة من الأحاديث والآثار، وكتاب الآثار هو المرجع الأهم والأول في التعرف على كيفية أخذ تلك الشمائل من مظانها، ومن مواطنها كما يذكر محققه.

التعليق:

يحتوي الكتاب على مادة علمية غزيرة، فقد اعتمد المؤلف في إعداده على مصادر السيرة المتنوعة، وكان يهدف من تأليفه إلى أن يستوعب الروايات الصحيحة المتناثرة في ثنايا كتب التفسير والحديث، والمغازي والسير، والتاريخ، والطبقات، والتراجم، ويحرص على نقل أصح ما قيل في كل حادثة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم معتمدًا على الكتب التي عنيت بنقل السيرة عن الرواة الأولين، ومستندا إلى روايات صحيحة وثابتة، ولا يذكر الضعيف منها إلا في حدود ضيقة، وفي المجالات التي لا تتعلق بالعقيدة والأحكام، ولم يتوسع في ذكر الأسانيد التي تشغل القارئ من الوصول إلى صحيح الدليل في جميع ما يخص السيرة النبوية المطهرة.

كما أن الكتاب يحتوي على دراسة تحليلية للغزوات والسرايا، مبينًا أهدافها والدروس والعبر المستنبطة منها، إضافة إلى تناوله جانبا من الإشارات التربوية، واللمسات الإيمانية المستنبطة من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وتعامله مع جميع الناس، وهذا ما يرمي إليه من ذكره فوائد وعبر عقب كل حادثة من الحوادث.

واستعرض رواة المغازي والسير ذوي الشهرة عند المؤرخين، كابن إسحاق، والواقدي، وابن سعد، وبين أسباب شهرتهم وكونهم من المشهود لهم بالإمامة في هذا الميدان باتفاق الجميع، مع تصنيف بعض علماء الجرح والتعديل لهم في طبقات المدلسين، أو الضعفاء، أو المتروكين في رواية الحديث، فذكر من وثّقهم من علماء الحديث، ومن ضعَّفهم كذلك، وذكر لكل واحد من هؤلاء الثلاثة السمات التي تجعل كل واحد في منزلة خاصة بين أصحاب السير والمغازي، وهذه لفتة طيبة ينبغي لكل قارئ الإلمام بها، يضاف إلى ذلك أنه أتى بقائمة من الرواة الذين كتبوا عن السيرة النبوية وكيفية وصول مروياتهم إلينا، مبينا موقف علماء الجرح والتعديل من تلك المرويات.

برامج
تعزيز الوعي الإسلامي
لدى الجاليات
هدفها:
دعم المواطنة الإيجابية لدى الجاليات المسلمة حول العالم
تقوم على أسس الوعي الحضاري:
ثقافة الاندماج الإيجابي
وفاء وصدق المواطنة
احترام الدساتير والقوانين
أخذ الحقوق عبر القنوات المشروعة
المبدأ الأساسي:
المواطنة الإيجابية لا تتعارض مع المحافظة على الهوية الدينية
mwlorg | www.themwl.org
رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE

كيف نبلغ السعادة؟

بقلم: عبد الحميد محمد الراوي

كبير أئمة بوزارة الأوقاف المصرية

السعادة كلمة محببة إلى النفس البشرية تطرب لسماعها الآذان، لها بريق يكاد سناه يخطف الأبصار. وهي عروس الخيال وأمل كل النساء والرجال. وكم يسعى الناس لبلوغ السعادة والبحث عنها في كل مكان؛ يتطلعون إليها ويحلمون بتحقيقها.

وقد يرى الكثير من الناس أن ما يطلبونه من سعادة هو "كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً" (النور ٣٩)، ذلك لأنهم يضلون الطريق أو يرونها على غير حقيقتها.

فكيف نبلغ السعادة؟ سؤال صعبٌ حارَ في فهمه العقلاء، وأعيت الإجابة عليه الفلاسفة والحكماء.

الآراء في فهم السعادة متفاوتة والأفكار حولها

متشعبة، حلمت بها البشرية منذ خرجت من الجنة، ومارست الحياة على هذه الأرض، فتَّش عنها الفلاسفة والأدباء على اختلاف العصور والأوطان.

رآها أفلاطون في جمهوريته، وتوَهَّمها الفارابي في مدينته الفاضلة وتخيلها المعري في رسالته وحسبها (دانتي) الإيطالي في (الكوميديا الإلهية)، وظنتها الشاعرة العراقية (نازك الملائكة) في (اليوتوبيا الضائعة)، وحلم بها الشاعر خليل جبران في بلاده المحجوبة. كل هؤلاء وغيرهم كدُّوا ذهنهم وأعملوا فكرهم وجدُّوا في البحث عنها هنا وهناك فتصوَّروها في النهاية في عالمهم المثالي الذي تخيلوه وعاشوا بأحلامهم فيه، عالم بلا مشاكل أو متاعب، مدنٌ فاضلة تتحقق فيها السعادة وترفرف عليهم فيها بجناحيها.

ودعونا نترك الفلاسفة والأدباء مع عالمهم المثالي ونهبط من سفن أحلامهم وخيالهم إلى عالم البسطاء من أمثالنا لنرى كيف يتصورون السعادة من وجهة نظرهم وعلى قدر آمالهم وطموحاتهم. إننا نقع معهم في (حيص بيص) كما يقول المثل العربي، أي في حيرة يصعب التخلص منها، ذلك لأن الآراء هنا في مفهوم السعادة تتباعد والأفكار تتضارب والأفهام تتشعب. لا بد إذن من إطار يجمعها وتعريفٍ يحددها، فكيف يتصور الناس السعادة في عالمنا؟

يرى البعض السعادة في ثروة كبيرة يجمعها أو رصيد كبير في أحد البنوك يملي به إرادته ويحقق رغباته ويفرض سيطرته وهيمنته على غيره من الناس. وقد يراها المرضى في عافية افتقدوها وصحة كل مناهم أن يستردوها.

لو سألنا شاباً في مقتبل العمر: ما السعادة في نظرك؟ لأجاب على الفور فتاة جميلة غنية يجمعني بها عش الزوجية، ولو كررت عليه بعد أن ينال حظه من الاقتران بفتاة أحلامه لأجاب: الوصول إلى منصب أو جاه لأصبح من علية القوم.

ويراها البعض في مأدبة غاصَّة بما لذ وطاب من ألوان الطعام والشراب، ويراها آخرون في حُلة جميلة وسيارة فارهة وبيت أنيق، وغير ذلك مما تميل إليه النفوس البشرية من متع الحياة المادية ولذائذها. والكل يرى السعادة من منظور مادي بحت، مما يدل على أن رغبات الناس متفاوتة وغاياتهم متشعبة.

والسؤال الآن هل يكون جمع المال واستحواذه سعادة؟ وهل تكون الزوجة الجميلة سعادة؟ وهل يكون الجاه العريض والسلطان الواسع سعادة؟ وهل يصبح التبسط في المأكل والمشرب سعادة؟

ليس كل المال سعادة «إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم» (التغابن، ١٥)، وفي الحديث النبوي الشريف: «لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال»، وليست الزوجة الجميلة دائما مصدر سعادة للإنسان، بل تكون أحيانًا مصدر شقاء وتعاسة. ولا يكون التبسط في المأكل والمشرب وحده سعادة؟ ورسولنا الكريم يقول: «ما ملأ بن آدم وعاءً شراً من بطنه

حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه..." (رواه الترمذي). وهكذا نخلص في النهاية إلى أن السعادة ليست مالاً يجمع ولا جاهاً يطلب ولا متعاً تراد! إذن أين السعادة، هذه الضالة المنشودة وما السبيل إليها؟

الحقيقة الغائبة عنا وعن كل الناس في كل العصور أن السعادة الحقة تحيا في كنف الإيمان بالله تعالى، فمن رام السعادة مطلباً وهدفاً وغاية فلن يجدها إلا في ظلال الإيمان. فالإيمان المتغلغل في القلب الذي يشع نوراً في جنبات النفس هو وحده الذي يثمر راحة الضمير وهدوء البال واطمئنان القلب وسعادة النفس ويعيش الإنسان هانئاً راضياً قانعاً مستبشراً يرى الوجود حوله ينطق بالراحة والسعادة. ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد .

اقرأ إن شئت قول الله تعالى: "من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياةً طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون" (النحل، ٩٧)، نعم الإيمان الصادق بالله، المصحوب بالعمل الصالح الخالص لوجه الله يحقق للمسلم أمله المنشود في الحياة الطيبة السعيدة؛ الحياة الهانئة المطمئنة، حتى لو كان يعيش في كوخ صغير لا في قصر كبير، ولا يملك رصيداً من دراهم أو دنانير، بل يحيا على لقيمات يقمن صلبه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من بات آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها" (رواه البخاري).

وتأكيداً لهذا المعنى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه" (رواه مسلم)، فبالإيمان يتحقق الرضا النفسي وتتأكد في النفس القناعة، والقناعة بما في اليد كنز لا يفنى، يعيش الإنسان في ظل القناعة الإيمانية غنياً بما يملك لا يتطلع إلى ما عند غيره ولا ينظر إلى من يكثره مالاً، بل تكون نظرته إلى من هو أفضل منه عملاً وأحسن منه خلقاً وأكثر منه تقرباً وأشد منه في متع الحياة زهداً.

من رام عيشاً سعيداً يستفيد به

في دينه ثم في دنياه إقبالاً

فلينظرن إلى من فوقه أدباً

ولينظرن إلى من دونه مالاً

ولهذا حين تمثلت جبال مكة لتكون لرسول الله ذهباً، أبى وكان يدعو فيقول: "اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين" (رواه الترمذي). والمسلم بهذا الإيمان الراسخ في قلبه يولد في نفسه طاقات لا حدود لها من النفع لغيره وتحقيق الفائدة لكل من حوله من أبناء مجتمعه، لا يتأخر في معروف يقدمه ولا يتردد في تحقيق الخير لكل أهله وأبناء مجتمعه ويشعر بلذة كبيرة للعطاء وتقديم الخدمات للناس، يصير كالشمعة تحرق نفسها لتضيء لغيرها، وكالنخلة تسقط ثمرها ولا تبخل بخيرها حتى ولو رميت بالحجارة.

ويصير المسلم كذلك كالشجرة المثمرة تمنح ثمرها وظلها للناس دون أن تنتظر منهم جزاءً ولا شكوراً، نرى الإنسان المؤمن

يعطي في سخاء ويقدم الخير في صمت، يعطي من ماله إن كان غنياً، يعطي من قوته إن كان قوياً، يعطي من رأيه إن كان حصيفاً ذكياً، يعطي من عدله إن كان حاكماً، يعطي من علمه إن كان عالماً، يعطي من أمانته وصدقه إن كان تاجراً، يعطي من إتقانه إن كان موظفاً أو عاملاً، يقوم بواجبه نحو المجتمع كاملاً ويكون عطاؤه مصحوباً بتقوى الله، مدفوعاً بالإخلاص لله "فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى" (الليل ٥، ٦).

فالإيمان والإيمان وحده هو البلسم الشافي والدواء الناجع من كل داء عضال يستبد بالنفس يهدم حياتها ويحرمها من سعادتها ويتسبب في عذابها وشقوتها.

وقد أفادت البحوث أن المؤمنين هم الذين يحيون بمنجاة من القلق النفسي والتوتر العصبي، وأنهم أكثر الناس إحساساً بالسعادة وأقربهم إلى الهدوء النفسي والاطمئنان القلبي، لأن قلوبهم عامرة بالإيمان وألسنتهم بذكر الله دائماً رطبة "ألا بذكر الله تطمئن القلوب" (الرعد، ٢٨).

إن المؤمن قد وثق في الله، ووثق بوعد الله فاستراح نفساً واطمأن قلباً واستبشر بحياته بل وبعد مماته "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون" (النور، ٥٥).

والنفس المؤمنة التي شغل الإيمان أقطارها وأنار بنوره جنباتها تعيش حياة آمنة مطمئنة لا تزلزلها الأحداث ولا تنال منها المصائب هدفها ثواب الله ورضوانه.

والمؤمنون يسيرون في مواكب الحياة بخطى ثابتة لا يعتريهم خوف وكيف يخاف المؤمن ولو ابتلي بكل صنوف الابتلاء؟ وهو يعلم بنور إيمانه وثاقب يقينه أن ثواب الله مُدَّخر له عند ربه الذي لا يضيع عنده عمل عامل من ذكر أو أنثى "فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض" (آل عمران، ١٩٥).

كيف يجزع المؤمن وهو الذي يقرأ ويعي قول رسوله الكريم: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه".

وبالمقارنة نتأمل الإنسان في بعض الدول التي قطعت شوطاً كبيراً في التقدم العلمي والصناعي، وحققت لأفرادها حياة من الرفاهية والراحة، ومع ذلك فإن أشقى الأشقياء وأتعس التعساء هو ذلك الإنسان الذي انغمس في الملذات الحسية والشهوات الجسدية، وغرق فيها من أخمص قدمه وحتى آخر شعرة من رأسه وحقق من أحلامه ما هو أشبه بالخوارق على الأرض، ولكنه قد شقي بنعيمه وتعذب براحته وضاقت عليه الأرض بما رحبت واعترته خيبة الأمل وشعر باليأس وكان مرتعاً خصباً للأمراض النفسية والتوترات العصبية.

إن السعادة لا تستورد ولا بمال الدنيا تشترى، ولا تفد على الإنسان من خارج نفسه، بل تنبع من داخله وتنبثق من أعماق النفس المؤمنة التي استضاءت بنور الإيمان، إنها تتفجر من قلب مؤمن عامر باليقين والإيمان، السعادة كما يقول علماء التربية: "شعور داخلي متمثل في سكينة النفس وطمأنينة القلب وراحة البدن نتيجة استقامة السلوك الداخلي والخارجي المدفوعين بقوة الإيمان".

إشارات إلى موقف
الخلفاء الراشدين من الشعر

د. جلال مصطفاوي - الجزائر

سار الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم على هدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونهجوا نهجه في فهم الشعر، فميزوا بين شعر ضارّ، طغت عليه نزعة الشرّ والفساد، وشعر حسن، يستهدف الحكمة والخير العامّ، وموافقة الحق، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، يبدي إعجابه بشعر النابغة، ويفضله على سائر الشعراء، جاعلا منه "أشعر الناس، وأحسنهم شعرًا، وأعذبهم بحرًا، وأبعدهم غورًا".

فهذه إشارة نقدية من الخليفة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، إلى تفوق النابغة في الموضوعات الشعرية، ولا سيما المدح، الذي يركز فيه على القيم والعادات والتقاليد العربية الأصيلة، دون أن يفوت الخليفة، التنبيه على الناحية الفنية للشاعر، حيث استطاع أن يجعل شعره مزيجًا من الطابع البدوي، على ما فيه من غلظة وجفاء، والطابع الحضري الذي يتميز برقة الألفاظ، ودقة التصوير، بحكم أنّ الشاعر كان يختلف إلى بلاط الملوك.

وهذا الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه،

يطرب لبيت زهير بن أبي سلمى:

وَمَهْمَــا تَكُــنْ عِنْــدَ امْرِئٍ مِــنْ خَلِيقَةٍ
وَإِنْ خَالَهَــا تَخْفَــى عَلَى النَّــاسِ تُعْلَمِ

فيعلق عليه، قائلاً: "أَحْسَــنَ زُهَيْر وَصدَقَ، لَوْ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ بَيْتًا فِي جَوْفِ بَيْــتٍ، لَتَحَدَّثَ بِهِ النَّاسُ" (الأغاني: الأصفهاني ، ١٠ / ٢٣٩).

تثير هــذه الالتفاتة النقديــة قضية الصدق والكذب في الفن عامة، وفي الشعر خاصة، وهي من القضايا النقدية، التــي كان لها الحظ الأوفر من النقاش على مدى العصور المتتالية، وليس من اليســير الفصل فيها، وحسبنا القول: إنّ الصدق، في هــذا العصر تحديــدًا، جاء تعديــلاً للمقولة المشهورة: "أجود الشــعر أكذبه"، واستعاضة لها بمقولة: "أجود الشــعر أصدقــه"، يؤكّد هذا قول حسان بن ثابت :

وَإِنَّمَــا الشِّــعْرُ لُــبُّ المَــرْءِ يَعْرِضُــهُ
عَلَــى المَجَالِــسِ إِنْ كَيْسًــا وَإِنْ حُمُقًــا
وَإِنَّ أَشْــعَرَ بَيْــتٍ أَنْــتَ قَائِلُــهُ
بَيْــتٌ يُقَــالُ – إِذَا أَنْشَــدْتَهُ – صَدَقَــا

من هــذا المنظور، نجد أنّ الكذب كذب، ســواءً أبمعنــاه الفني كان (الإفــراط والمبالغة)، أم بمعناه الأخلاقي (عدم مطابقة الواقع).

وهذا الخليفة علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، يميل إلى تفضيل امرئ القيس، لأنه رآه أحسن نادرة، وأســبقهم بادرة، وأنه لم يقل لرغبــة، ولا لرهبة. (ينظر العمدة : ابن رشيق، ١ / ٣٠).

فالإمام علي، رضي الله عنه، يعجب بشعر امرئ القيس، ويرجع مصدر إعجابه إلى أمرين: أحدهما في إبداع الشاعر، والإتيان بما لم يسبقه إليه غيره من الشــعراء – كما هو معروف عنه – والآخر في أنّ الشــاعر يتمتع بقدر كبير من الحرية، بمعنى أنّ شعره لا يخضع لبواعث الرغبة في العطاء وغيره، كما لا يكون تحت ضغط الرهبــة والخوف. وما دام كذلــك، فهو مهيّــأ لأن يكون أقــرب إلى الصدق والصواب.

أمــا الخليفة عمر بن الخطــاب، رضي الله عنه، فكان أكثر خبرة بالشــعر، وأوســع إلمامًا بمواطن الحســن ومواطن الضعف فيه، وما فتئ يُرســي دعائم المنهج الإســلامي في التعامل مع الشعر والشــعراء. فــكان حريصًا على توجيه الشــعراء نحو شــعر يقوم على عنصري الحق والصدق، إلى جانب الجودة والإتقان في أسلوب الأداء، أو الصنعة الشعرية .

ولعل ما ســاعده في ذلك، معرفته الواســعة بأحوال العرب، وولعه بالاستماع إلى الشعر. فضلاً عن أنّه "كان راوية للشــعر، جيّد الاستحضار له، ولا يكاد يعرض له أمر إلاّ أنشــد فيه بيت شــعر" (البيان والتبيين: الجاحظ ، ١ / ٢٤١).

مضى الخليفــة عمر، رضي الله عنه، يشــجع الشعراء بآرائه النقدية، ويحثهم على السير في الاتجــاه الذي يتحرَّى فيه الشــاعر الصدق وإصابة المعنى، وتجنب المبالغة.

وأول مــا يصادفنا، من آرائــه النقدية، رأيه في أهمية الشــعر، ودعوة الناس إلى تعلمه، إذ يقول: "تعلّموا الشعر، فإنّ فيه محاسن تُبتغى، ومساوئ تتقــى" (زهــر الآداب وثمــر الألباب: أبو إســحاق القيرواني، ط ٣ – ١٩٥٣ م، ١ / ٢٨).

ومن ذلك ما بعث به إلى موســى الأشــعري، رضي الله عنه، قائلاً: "مُرْ مَنْ قِبَلَكَ بتعلم الشعر، فإنّه يــدلّ على معالــي الأخلاق، وصــواب الرأي، ومعرفة الأنساب".

فهو بهذا الرأي، يقف موقف المرشد والموجّه إلى ما ينبغي أن يكون عليه الشعر الجيد، ويضع له مقاييس محددة، تنسجم مع روح الإسلام، وهي المقياس الأخلاقي، وصحة المعاني وصدقها، والغاية التبليغية.

وفي ضوء هذه المقاييس، نجد الخليفة عمر رضي الله عنه يقدم النابغة على باقي الشعراء، عندما سأل وفد غطفان: أيّ شعرائكم الذي يقول:

أَتَيْتُكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي
عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنُونُ
فَأَلْفَيْتُ الأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا
كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لاَ يَخُونُ؟

قالوا: النابغة. قال: فأيّ شعرائكم الذي يقول:

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً
وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ؟

قالوا: النابغة. قال: فأيّ شعرائكم الذي يقول:

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي
وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ؟

قالوا: النابغة. قال: "هذا أشعر شعرائكم". (الشعر والشعراء : ابن قتيبة، ١ / ١٥٨).

أمّا زهير بن أبي سلمى، فانسجام شعره مع هذه المقاييس النقدية، المتفقة مع الإسلام، هو الذي جعله يحوز منزلة عليا، عند عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، حيث عدّه أشعر القوم.

فعن ابن عباس قال: قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب يَوْمًا: "يَا بْنَ عَبَّاس، أَلَسْتَ تُنْشِدُنِي لِشَاعِرِ الشُّعَرَاءِ؟ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ أَمِيرُ الشُّعَرَاءِ؟ قَالَ: زُهَيْرٌ. قُلْتُ: وَلِمَ صَيَّرْتَه شَاعِرَ الشُّعَرَاءِ؟ قال: لأَنَّهُ لاَ يُعَاظِلُ الكَلِمَتَيْنِ، وَلاَ يَمْدَحُ رَجُلاً بِغَيْرِ مَا فِيهِ".

ندرك من هذه الإشارة النقدية، مدى موضوعية سيدنا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في إصدار حكمه النقدي، مدعمًا إيّاه بذكر الأسباب والحيثيات التي حملته على إصدار هذا الحكم. إذ يرى أنّ مذهب زهير، بعيدٌ عن التعقيد، خالٍ من الألفاظ الغريبة، ومعانيه صادقة، معتدلة، ولا أثر فيها للغلو والإفراط.

وبالمقابل، لا يتردد الفاروق – شأنه شأن سائر الخلفاء الراشدين – في الوقوف بالمرصاد للشعر الذي يسير في الاتجاه المعاكس للقيم الإسلامية، ومعاقبة قائليه، حتى يعودوا إلى جادة الصواب: كالهجاء المقذع مثلا، فهو عنده نوعٌ من القذف الذي حرمه الإسلام، وعاقب عليه.

وغنيّ عن البيان قصته مع الحطيئة، حين رفع إليه الزبرقان بن بدر شكوى مُفادها أنّ الحطيئة قد هجاه هجاءً مقذعًا، فما كان من الخليفة عمر، رضي الله عنه، إلا أن أمر بإيداعه الحبس، ولكن أُدخل عليه بعدها، فأنشده أبياته المؤثرة:

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاخٍ بِذِي مَرَخٍ
زُغْبِ الحَوَاصِلِ لاَ مَاءٌ وَ لاَ شَجَرُ ؟
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ
فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلاَمُ اللَّهِ يَا عُمَرُ
أَنْتَ الإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ
أَلْقَتْ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النُّهَى البَشَرُ

فاغرورقت عيناه بالدموع، وأمر بإطلاق سراحه على الفور. (الأغاني : الأصفهاني ، ٢ / ١٢١).

وإذا ما استثنينا الصبغة الجديدة، التي اصطبغ بها النقد الأدبي في العصر الإسلامي، [أعني نزوعه إلى التقيد بمبادئ الإسلام، ومحاولته إرساء معايير جديدة لجودة الشعر، أساسها المضمون في المقام الأول]، فإنّه ، على العموم، لا يختلف كثيرًا، عما كان عليه النقد الأدبي في العصر الجاهلي.

برنامج عصري لخدمة ضيوف الرحمن

بقلم: د. إبراهيم نويري

الجزائر

عندما نتأمل برنامج خدمة ضيوف الرحمن الذي دشنه خادم الحرمين الشريفين، حفظه اللّه، تتداعى إلى أذهاننا وأفئدتنا وأرواحنا الكثير من المعاني والقيم الإيمانية التي دعا لها الإسلام الحنيف منذ اللحظة الأولى من بدء رسالته العظمى التي ختم اللّه تعالى بها الرسالات السماوية وارتضاها دستوراً ومنهجاً أبدياً لكلّ البشرية، إلى أن يرث اللّه الأرض ومَن عليها وهو عزّ في علاه خير الوارثين.

إنّ هذا البرنامج الطموح المستشرف للمستقبل، يؤكد المسار التاريخي الممتد للمملكة العربية السعودية في خدمة قاصدي بيت اللّه الحرام سواء للحج أو للعمرة والزيارة، وهو ما أشار إليه معالي الدكتور محمد صالح بنتن وزير الحج ـ حفظه اللّه ـ بقوله: «هو نهج سار عليه أبناء هذه البلاد بكلّ فخر واعتزاز ليتواصل العطاء ويستقر في ذهن الأجيال دور المملكة التي حملت شرف أدائه. وبرنامج خدمة ضيوف الرحمن أحد أهم البرامج التنفيذية لرؤية المملكة ٢٠٣٠ يتطلب منا العمل بكلّ ما أوتينا من قوة لتوفير مزيد من الراحة والطمأنينة لضيوف الرحمن».

و قبل سنوات قليلة كنتُ حاضراً في موسم الحج، فشاهدتُ جهوداً متلاحقة مشرّفة في برامج الضيافة الكريمة؛ حيث تمكنتُ من اللقاء بالمسلمين الوافدين إلى منزل الوحي من كلّ أصقاع الأرض وفجاجها ومشارقها ومغاربها، وهو أمر يستحيل حدوثه في غير هذه الأرض المباركة الطاهرة، التي شرّفها اللّه تعالى بنزول الوحي الخاتم على رسولنا الكريم محمد بن عبداللّه صلوات اللّه وسلامه عليه إلى يوم البعث الأعظم.

هذا البرنامج متـرعٌ بالرؤى والمبادرات الحيوية المتنوّعة التي تهدف في مجموعها إلى بلوغ أرقى المستويات في خدمة ضيوف الرحمن؛ وإذا كان كلّ مسلم يهمه ـ على الأقل ـ جانب من جوانب هذا البرنامج أو المشروع الكبير، فإنني أصرّح بكلّ صدق بأنّ الجانب الذي يهمني أكثر ــ وإنْ كانت كلّ الجوانب مهمة وحساسة وذات اعتبار مؤكد ــ هو الجانب الثقافي والتربوي الذي يؤلف بين المسلمين، ويعضد روابط الأخوة والمودة فيما بينهم. إننا في مرحلة تاريخية تتطلب بكلّ المعايير، عودة الثقة والمودة بين أبناء الأمة الإسلامية، ونبذ كلّ عوامل الغلو والتطرف، وتشتيت الأمة وتوهين قواها وتبديد إمكاناتها، وإعادة تفعيل عناصر القوة في هذه الأمة، أملا في تحقيق الأهداف وبلوغ الغايات، ولن يتحقق ذلك سوى بتجسيد معاني الأُخوة التي جعلها الإسلام الركن الأول للمجتمع الإسلامي، كما هو موثّق في السيرة النبوية المطهرة.

واللّه وليّ التوفيق.

من الفن الإسلامي